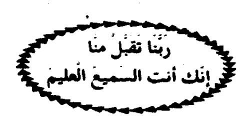
اعتقاد النصارى في المسيح

فضيلة الشيخ الدكتور
سعيد عبد العظيم
غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩





هذا الكتاب جزء من كتاب
«دعوة أهل الكتاب لدين رب العباد»

رقم الإيداع
٢٠٠٦/٧٨٤٩
الترقيم الدولي
977-331-395-6

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

مُقَدِّمَة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

أما بعد:

فقد صدرت طبعات عديدة من كتاب (دعوة أهل الكتاب لدين رب العباد) - بفضل الله - وانتُفع به، وطُلبت ترجمته لأكثر من لغة، وتم عرضه على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وأُجيز، ثُمَّ رُؤي أن يُطرح في هيئة أجزاء صغيرة؛ حتى يكون في متناول اليد.

وهذه الطبعة تصدر في وقت تطاول فيه بابا الفاتيكان الكاثوليكي بروما على شخص رسول الله ﷺ، حيث نقل مؤيدًا قول الإمبراطور البيزنطي للأديب الفارسي المسلم أن النَّبيّ ﷺ ما جاء إلاَّ بالشرّ والسوء بالنسبة للإنسانية، وأن دعوته ما انتشرت إلاَّ بحدّ السيف ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ۝٥﴾ (الكهف: ٥)، ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣٧﴾ (الصافات: ٣٧)، ولا تُعرف نبوة نبي إلاَّ من طريقه ﷺ.

والبشارة به ﷺ موجودة في الكتب السابقة، ما لا يقل عن مائة وخمسين بشارة: مبعثه، ومهجره، وهيئته، ودعوته... والكفر به كُفرٌ بالله وبجميع الأنبياء والمرسلين، هو سيد الأولين والآخرين والمبعوث رحمة للعالمين، أول شافع وأول مشفع، صاحب لواء الحمد، آدم فمن بعده تحت لوائه، ولو كان موسى وعيسى أحياء زمن بعثته ﷺ لكان لزامًا عليهما أن يتابعاه.

هو أول من يدخل الجنة، فيقول خازنها: مَنْ؟ فيقول: محمد. فيقول: بك أمرت ألاَّ أفتح لأحد قبلك، بُعث ﷺ بقضيب الادب حرزًا للأميين، فتح الله به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا، زكّى لسانه فقال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) ﴾ (النجم: ٣)، وزكّى بصره فقال: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) ﴾ (النجم: ١٧)، وزكى مُعلّمه فقال: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ (النجم: ٥)، وزكّاه كله فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ (القلم: ٤). هدانا الله بنبيه محمد ﷺ، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وآتانا ببركة رسالته ويُمن سفارته خير الدنيا والآخرة، وكان من ربه بالمنزلة العليا فلا يُذكر اسم الله إلا ويُذكر النّبيّ ﷺ معه.

وأدنى ما له ﷺ من الحق علينا، بل هو ما أوجب الله من تعزيره ونصره بكل طريق، وإيثاره بالنفس والمال في كل موطن وحفظه وحمايته من كل مؤذ، وإن كان الله قد أغنى رسوله عن نصر الخلق، ولكن ليبلوَ بعضكم ببعض، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب.

وقد ذكر ابن تيمية في كتابه «الصارم المسلول» أن من سبّ النَّبيّ ﷺ من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله من مسلم أو كافر، وهذا المذهب عليه عامّة أهل العلم، فإن كان ذميّاً تعيَّنَ قتله، فلا يجوز المنّ عليه ولا مفاداته، فإن وصل أمره إلى الحاكم وتاب السَّابٌ أقام الحاكم الحدّ عليه، وللنّبيّ ﷺ أن يعفو في حقه، وليس للأمة أن تصفح عمن سبّ نبيّها صلوات الله وسلامه عليه، وأن السَّابَّ إن كان مسلمًا فإنه يُكفَّر ويُقتل بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم، والكتاب يقع في نحو من ستمائة صفحة من القطع الكبير.

لقد ثارت ثائرة المسلمين هنا وهناك بسبب إساءة الصحيفة الدانماركية من قبل، ودُعي رئيس الوزراء الدانماركي إلى الاعتذار، ولم يعتذر وأصرَّ هو وملكة

الدانمارك على أنها مسألة حريات، ودُعي البابا للاعتذار، وخرج بدوره في بيان دبلوماسي يتعجب لموقف المسلمين من كلمة نقلها عن الإمبراطور البيزنطي.

وهكذا يتمادى الغرب الصليبي في بذاءته وسفهه، وقد أغراه ضعف هذه الأمة وانحرافها عن دينها، فانتقل من حروب الإبادة التي لا هوادة فيها للمسلمين في أفغانستان والعراق وفلسطين... ومن قبل في البوسنة والهرسك، حروب صليبية - كما وصفها الرئيس الأمريكي بوش - طالت الشيوخ الرُّكَّع والبهائم الرُّتَّع والأطفال الرُّضع، انتهكوا أعراض المسلمات وشردوا ملايين المسلمين في بقاع الأرض، فعلوا ذلك تحت سمع وبصر الأمم المتحدة - ربيبتهم والمتواطئة معهم - فعلوا ذلك وهم ينعتون الأمة المسلمة بنعوت التطرف والإرهاب، ويتطاولون على رسول الله ﷺ - رمتني بدائها وانسلَّت!.

وإذا كان حاضرهم شاهدًا على دمويتهم وإجرامهم، فماضيهم لا يقل شرًّا وسوءًا، فما بين الحروب الصليبية ومساعدتهم التتار ومحاكم التفتيش، لقد أبادوا ما لا يقل عن ثلاثة ملايين مسلم في الأندلس وحدها، حاضرهم

وماضيهم لا يعرف السماحة ولا السلام، وأقوالهم وأفعالهم تنضح بالسم الزعاف لهذه الأمة، خذ وصفهم من خالقهم، ولا ينبئك مثل خبير: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران: ١١٨)، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠)، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧)، ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (التوبة: ١٠).

وهم في انطلاقهم لإبادة المسلمين وذبح أطفالهم يصدرون عن عقيدة؛ ففي أسفار التوراة التي يتداولها اليهود تقرير شريعة الحرب والقتال في أبشع صورة من صور التخريب والتدمير والإهلاك والسبي؛ فقد جاء في سفر التثنية في الإصحاح العشرين منه عدد (١٠) وما بعده ما يأتي نصه: «حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفُتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك بالتسخير، ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربًا، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في

المدينة، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدًا، التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا، فلا تبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريمًا - الحثيين، والأموريين، والكنعانيين، والفرزيين، والحويين، واليوسيين، كما أمرك الرب إلهك».

وفي إنجيل متَّى المتداول بأيدي النصارى في الإصحاح العاشر عدد (٢٤) وما بعده يقول: «لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض، ما جئت لألقي سلامًا، بل سيفًا، فإنني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنَّة[١] ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته، من أحب أبًا أو أمًّا أكثر مني، فلا يستحقني، ومن أحب ابنًا أو ابنة أكثر مني، فلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه، ويتبعني فلا يستحقني، ومن وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها».

هذا شأن من كتبوا الكتاب ثم قالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ولم يكن فعل الكاثوليك

(١) الكنَّة: امرأة الابن أو الأخ.

بالبروتستانت وتنكيلهم بهم بأقلّ من فعلهم بالمسلمين، وطوائف النصارى يُكفّر بعضهم بعضًا، وما اجتمعوا مجتمعًا إلا وتلاعنوا فيه، فكلهم لاعن وكلهم ملعون، ولو اجتمع عشرة منهم لقاموا على أحَدَ عَشَرَ قولاً.

وإذا كانوا قد نسبوا لله الصاحبة والولد وسبُّوا الخالق جل وعلا، فهل يُستبعد منهم سبّ النّبيّ ﷺ وانتقاصه، وهم مع تأليههم لعيسى عليه السلام يزعمون أنه قد مات وأن اليهود ألبسوه إكليل الغار وصفعوه على قفاه، وقالوا له يا بن كذا.. عقائد خربة، وكل إناء بالذي فيه ينضح. وهذه العقيدة مسروقة ومغشوشة من عقيدة الهنود في بوذا وكرشته، قال تعالى: **﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾** (التوبة: ٣٠، ٣١).

لم ينعم النصارى بالطُّمأنينة والرحمة تحت حكم بني ملتهم من الرومان ولم يتذوقوا طعم ذلك إلاّ تحت حكم المسلمين، بل كانت المرأة من أهل الشام لا تأمن على

نفسها في وجود أبيها في الوقت الذي تأمن فيه بحضرة صحابة رسول الله ﷺ .

وقد أظهر بابا روما محبة ومودة لليهود في نفس البيان الذي ألقاه في ألمانيا، وهذا لا يستغرب فعقد الإخاء وثيق بين اليهود والنصارى، وهو إخاء عقائدي في المقام الأول، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (المائدة: ٥١).

وقد استطاع اليهود في الآونة الأخيرة استصدار وثيقة من الفاتيكان تبرِّئهم من دم المسيح، فبطُلت بذلك عقيدة الصلب والفداء عند النصارى، وهي صُلب العقيدة النصرانية، ونحن بدورنا نعتقد أن المسيح في السماء وينزل في آخر الزمان، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بشريعة الإسلام، ويموت بالمدينة، ويُصلي عليه المسلمون، ويُدفن مع رسول الله ﷺ ، فلم يقتله اليهود، ولم يمت بعد، بل أُلقي شبهه على يهوذا الخائن ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (النساء: ١٥٧).

وتواطؤ الغرب الصليبي اليوم مع اليهود على حساب المسلمين في فلسطين، وتواطؤهم مع الملاحدة الشيوعيين

لإبادة المسلمين في الجمهوريات الإسلامية كالشيشان أمرٌ لا يخفى على أحد، ولعل البابا في بيانه السفيه يُنشط ذاكرتنا؛ حتى لا ننسى عقيدتهم وسلوكهم تجاهنا عبر العصور وكرِّ الدهور، وإلاَّ فهم يعرفون النبيّ ﷺ كما يعرفون أبناءهم، مبعثه ومهجره ودعوته، والواجب عليهم أن يدخلوا في السلم كافة، وأن يدينوا بدينه ﷺ ؛ ففي الحديث: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلاَّ كان من أصحاب النار»** (رواه مسلم).

إن بابا روما يعلم كيف انتشر الإسلام في أوروبا ومصر وأفريقيا وجنوب شرق آسيا، وكيف عمّت دعوته المشارق والمغارب، كما يعلم أيضًا ما صنعوه هم مع المسلمين في البوسنة والهرسك وأفغانستان والعراق..

وهذا تاريخ لن يُنسى وحقوق لن تسقط بالتقادم، وليس عندنا ما نتوارى به خجلاً، فكم من بلد فتحت بالقرآن! وكم من بلد فتحت بالسيف والسنان! ولا حجر على سعة رحمة الله، والفارق كبير بين من يجاهد في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله في الأرض وتعبيد الدنيا بدين

ربها، وبين من يقاتل في سبيل الطاغوت، أو لنشر ديمقراطية أو نصرانية، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ (التوبة: ٣٦)، وقال: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ (الأنفال: ٣٩)، وقال: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا ﴾ (البقرة: ١٩٠) وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣) ﴾ (التوبة: ١٢٣).

نصوص كثيرة تدل على جهاد الدفع والطلب، أي دفع الكفار عن ديار المسلمين وطلبهم في عقر ديارهم، قال ابن تيمية في «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»: «.. فإذا وجب علينا جهاد الكفار بالسيف ابتداءً ودفعًا؛ فلأنه يجب علينا بيان الإسلام وإعلامه ابتداءً ودفعًا لمن يطعن فيه بطريق الأولى والأحرى».

لا يُكتفى في مواجهة هذه البداءات الصليبية بالشجب والتنديد واستجداء الاعتذار وطلب المقاطعة.. فقد فُتحت عمورية بسبب امرأة مسلمة انتُهك عرضها فاستصرخت، ولما علم المعتصم ركب فرسه وانطلق يعدو والجيش على إثره، فتح عمورية ثم قال: «أين التي تستصرخ؟» وقال

لإمبراطور الروم: «جئتك بجيش أوله عندك وآخره عندي».

وقال هارون الرشيد مخاطبا ملك الروم: «أما بعد، فمن هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، فإن الأمر ما ترى لا ما تسمع». وكان نقفور قد همّ بمنع الجزية وإيذاء من أسلم عنده. ولم يقعد صلاح الدين الأيوبي بعد موقعة حطين حتى أتى بالأمير الذي سبّ رسول الله ﷺ وقطع رقبته. ومن قبل بعثَ رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم يقول له: «أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين[1]» أي الفلاحين الأكارين، وخيّره بين أمور ثلاثة: إما الإسلام أو الجزية عن يد وهو صاغر أو القتال.

وقد لا نستطيع هذا ولا ذاك، والواجبات تسقط بالعذر والعجز، وعدم الاستطاعة، وشرع الله مصلحة كله، وليس المقدور عليه كالمعجوز عنه، ولكن ليس لنا أن نستمرئ حالة الضعف والاستخزاء، فالواجب أن نأخذ بأسباب القوة وأن نعود لتطبيق شريعة ربنا ونصل الأرض بالسماء والدنيا بالآخرة سواء كنا حكامًا أو محكومين، فلا يفلّ الحديد إلا الحديد.

---

(١) الأريُسيين: أتباع رجل كان يُسمى أريس، وكانوا في عهد هرقل، لا يزالون على عقيدة التوحيد الصحيحة، فكان النبي ﷺ يذكره بأنه سوف يتحمل إثم هؤلاء القوم الموحدين بإضلالهم.

﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، فإن أبينا ذلك فلنعلم أن لله جنود السموات والأرض، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) ﴾ (محمد: ٣٨)، ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ (الأنعام: ٨٩). ولله أوس آخرون وخزرج يثأرون لنبيهم، وينتقمون لدينهم.

ونحن نبشِّر بابا الفاتيكان بفتح روما عاصمة إيطاليا اليوم على أيدي المسلمين؛ فقد سُئل النبيّ ﷺ : أقسطنطينية تُفتح أولاً أو رومية ؟ قال: «القسطنطينية تُفتح أولاً» وقد تمّ الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني بعد ثمانمائة سنة من إخبار الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، وستُفتح رومية وهي روما بإذن الله تعالى، ولابد، ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين، والله غالب على أمره ومُتمّ نوره ولو كره المشركون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه



يضاهئون قول الذين كفروا من قبل

فطر الله عباده على توحيده، والإقرار بوجوده، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (الروم: ٣٠).
ويقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه، أو يمجِّسانه، أو ينصِّرانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء».

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم».

فهذه الآيات والأحاديث تدل صراحة على أن التوحيد هو الأصل، والشرك طارئ عليه، وأن الناس كانوا أولاً على هدى قبل أن تنحرف بهم الأهواء، وتزلهم الشياطين، ولسنا بحاجة لإيراد الأبحاث العلمية القائمة على التجربة التي تؤيد أن أمر التوحيد والتدين أصيل في النفس الإنسانية، وأنَّه لم يحدث نتيجة لعوامل اقتصادية، أو اجتماعية كما يزعم بعض السطحيين.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد». قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (البقرة: ٢١٣)، وهذه الأمة كانت متفقة على الحق والهدى، وهذا هو المأثور عن ابن عباس، وأُبي بن كعب، وابن مسعود، وعكرمة، وقتادة، وأبي العالية، ومجاهد، وغيرهم مما يكاد يكون إجماعًا وهذا هو الموافق للواقع.

وقد ذكر سبحانه عن قوم نوح أنهم قالوا: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح: ٢٣)، وهؤلاء كانوا رجالاً صالحين، فلما ماتوا عكف قومهم على قبورهم، ليتأسَّوا بهم في العبادة، ثم زين لهم الشيطان أن يتخذوا لهم صورًا ليتذكروا - كلما رأوها - كيف كان نشاط هؤلاء في عبادة الله، فيكون ذلك أدعى إلى الاقتداء بهم، فلما طال عليهم الأمد، وانقرض ذلك الجيل، وجاء جيل آخر أوهمهم الشيطان أن آباءهم كانوا يعبدون هذه الصور ويستسقون بها، فعبدوها.

والغلو في الصالحين داء وبيل ابتُلِيَ به أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠).

وهذا القول في عُزَيْر نقل عن بعض أشراف اليهود: كسلام بن مشكم، ونعمان بن أبي أوفى، وشاس بن قيس، ومالك بن الصيف أنهم قالوه للنبي ﷺ، وأقوال السادة عادة مشهورة في الناس يُحتج بها، وحكى الطبري أن عزيراً لما جاء بني إسرائيل بالتوراة المدفونة قالوا: إن هذا لم يتهيأ له إلا وهو ابن الله، وظاهر قول النصارى أن المسيح ابن الله إنما أرادوا بنوة النسل كما قالت العرب في الملائكة، كذلك يقتضي قول الضحاك والطبري وغيرهم، وهذا أشنع الكفر.

قال أبو المعالي: «أطبقت النصارى على أن المسيح إله، وأنه ابن إله». قال ابن عطية: «ويقال إن بعضهم يعتقدها بنوة حنو ورحمة، وهذا المعنى أيضًا لا يحل أن تطلق البنوة عليه وهو كفر، وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ المعنى أنه لما كان قول ساذج ليس فيه

بيان ولا برهان، .وإنما هو قول بالفم مـجرد نفس دعوى لا معنى تحته صحيح؛ لأنهم معترفون بأن الله ـ سبحانه ـ لم يتخذ صـاحبة، فكيف يزعمـون أن له ولـدًا؟! فهو كذب، وقول لسـاني فقط، بخلاف الأقوال الصحـيحة التي تعضدها الأدلة، ويقوم عليها البرهان».

ومعنى ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ على ثلاثة أقوال:

١ ـ يشابهون قول عَبَدَة الأوثان.

٢ ـ قول الكفرة: الملائكة بنات الله.

٣ ـ قول أسلافهم فقلَّدوهم في الباطل، واتبعوهم على الكفر كما أخـبر عنهم بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ (الزخرف: ٢٣).

﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ قال القرطبي: أي لعنهم الله، يعني اليـهود والنصارى؛ لأن الملعـون كالمقـتول. وقال ابن عـباس: «كل شيء في القرآن قَتْل فهو لعن»، وقيل: بل هو دعاء عليهم، أو تعجب منهم.

النصارى يعتقدون في «المسيح»
ما يعتقده الهنود في «كرشنة»!!!

جاء في كتاب (مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة) لمحمد أبي زهرة ما نصُّه: وقد عقد صاحب كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) موازنة بين أقوال الهنود في «كرشنة»، وأقوال المسيحيين في «المسيح»، فتقارب الاعتقاد حتى أوشك أن يتطابق، وإذا كانت «البرهمية» أسبق من «النصرانية» المحرفة، فقد عُلم إذن المشتق والمشتق منه، والأصل وما تفرع عنه، وعلى المسيحيين أن يبحثوا عن أصل دينهم.

ولننقل لك بعضًا من هذه الموازنة على سبيل المثال، وغيره يقاس عليه:

أقوال الهنود الوثنيين في «كرشنة» ابن الله:

كرشنة: «هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط، وابن الله، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الأب، والابن، وروح القدس».

١ - قد مجد الملائكة «ديفاكي» والدة كرشنة ابن الله، وقالوا: يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة.

١ - كتاب «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣٢٩).

أقوال النصارى المسيحيين في يسوع «المسيح» ابن الله:

يسوع المسيح: «هو المخلص والفادي والمعزي والراعي الصالح والوسيط، وابن الله، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الأب، والابن، وروح القدس».

١ - دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح، وقال لها: سلام لكِ أيها المُنعَمُ عليها، الرب معك.

١ - «إنجيل لوقا» الإصحاح الثالث، (ص٢٨-٢٩)، و«إنجيل مريم» الإصحاح السابع.

٢ ـ عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذي ظهر في السماء.	٢ ـ لما ولد يسوع ظهر نجمه بالمشرق، وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته.
٣ ـ لما ولد كرشنة، سبحت الأرض، وأنارها القمر بنوره، وترنّمت الأرواح، وهامت ملائكة السماء فرحًا وطربًا، ورتل السحاب بأنغام مطربة.	٣ ـ لما ولد يسوع المسيح، رتل الملائكة: فرحًا، وسرورًا، وظهر من السحاب أنغام مطربة.
٤ ـ كان كرشنة من سلالة ملوكانية، ولكنه ولد	٤ ـ كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية، ويدعونه

٢ ـ كتاب «تاريخ الهند» المجلد الثاني (٣١٧-٣٦٧).
٣ ـ كتاب «فشنوبورانا»، (ص٢٠٥).
٤ ـ كتاب «دوان»، (ص٢٩٧).

٢ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح الثاني، العدد ٣.
٣ ـ «إنجيل لوقا»، الإصحاح ١٢، العدد ١٣.
٤ ـ كتاب «دوان»، (ص٢٧٩).

بغار في حال الذل والفقر.	«ملك اليهود» ولكنه ولد في حال الذل والفقر بغار.
٥ ـ لما ولد كرشنة أضيء الغار بنور عظيم، وصار وجه أمه ديفاكي يرسل أشعة نور ومجد.	٥ ـ لما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم أعيا بلمعانه عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار.
٦ ـ ومن بعد ما وضعته صارت تبكي وتندب سوء عاقبة رسالته، فكلمها وعزاها.	٦ ـ وقال يسوع المسيح لأمه وهو طفل: يا مريم أنا يسوع ابن الله وجئت كما أخبرك جبرائيل الذي أرسله أبي إليك، وقد أتيت لأخلّص العالم.

٥ ـ كتاب «دوان»، (ص٢٩٧).

٦ ـ «تاريخ الهند»، المجلد الثاني، (ص٣١١).

٥ ـ «إنجيل ولادة يسوع المسيح» بالإصحاح ٢١، العدد ٣١.

٦ ـ «إنجيل الطفولية» الإصحاح الأول العدد الثاني والثالث.

٧- وعرفت البقرة أن كرشنة إله وسجدت له.

٨- آمن الناس بكرشنة واعترفوا بلاهوته، وقدموا هدايا من صندل وطيب.

٩- وسمع نبي الهنود «نارد» بمولد الطفل الإلهي كرشنة؛ فذهب وزاره في «توكول»، وفحص النجم فتبين له من فحصها أنه مولود إلهي يُعبَد.

٧- وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له.

٨- وآمن الناس بيسوع وقالوا بلاهوته، وأعطوه هدايا من طيب ومر.

٩- ولما سمع يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذ المجوس من المشرق قد جاؤا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود.

---

٧ - كتاب «دوان»، (ص٢٩٧).

٨ - كتاب «الديانات الشرقية» (ص٥٠٠)، وكتاب «الديانات القديمة»، المجلد الثاني، (ص٣٥٣).

٩ - «تاريخ الهند»، المجلد الثاني، (ص٣١٧).

---

٧ - «إنجيل لوقا»، الإصحاح الثاني، عدد (٨-١٠).

٨ - «إنجيل متى»، الإصحاح الثاني، عدد ٢.

٩ - «إنجيل متى»، الإصحاح الثاني، عدد (١-٢).

١٠ - لما ولد كرشنة كان «ناندا» خطيب أمه ديفاكي غائبًا عن البيت حيث أتى إلى المدينة؛ كي يدفع ما عليه من الخراج للملك.

١٠ - ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائبًا عن البيت، وأتى كي يدفع ما عليه من خراج للملك.

١١ - ولد كرشنة بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية.

١١ - ولد يسوع المسيح بحال الذل والفقر مع أنه من سلالة ملوكانية.

١٢ - وسمع ناندا خطيب

١٢ - وأنذر يوسف النجار

---

١٠ - كتاب «فشنوبورانا» الفصل الثاني من الكتاب الخامس.

١١ - «التنقيبات الآسيوية» المجلد الأول، (ص٢٥٩)، و«تاريخ الهند»، المجلد الأول، (ص١٣٠).

١٢ - كتاب «فشنوبورانا»، المجلد الثالث.

١٠ - «إنجيل لوقا»، الإصحاح الثاني من عدد (١-١٧).

١١ - انظر تعداد نسبه في «إنجيل لوقا».

١٢ - «إنجيل متى»، الإصحاح الثاني، عدد ١٣.

أمه ديفاكي والدة كرشنة نداء من السماء يقول له: «قم وخذ الصبي وأمه فهربهما إلى كاكول واقطع نهر جمنة؛ لأن الملك طالب إهلاكه».

خطيب مريم والدة يسوع بحلم؛ كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر؛ لأن الملك طالب إهلاكه.

١٣ - وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنة الطفل الإلهي وطلب قتل الولد، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا فى الليلة التى ولد فيها كرشنة.

١٣ - وسمع حاكم البلاد بولادة الطفل يسوع الإلهي، وطلب قتله، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح.

١٣ - «دوان»، (ص٢٨٠).

١٣ - «إنجيل متى» الإصحاح الثاني.

١٤ ـ واسم المدينة التي ولد فيها كرشنة «مطرا» وفيها عمل الآيات العجيبة، ولم تزل محل التعظيم والاحترام عند الهنود العابدين للأوثان القائلين عن كرشنة: «إنه ابن الله وإنه الله إلى يومنا هذا».

١٤ ـ واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية «المطرية»، ويقال أنه عمل فيها آيات وقواعد عديدة.

١٥ ـ كانت ولادة القديس «راما» قبل ظهور كرشنة في

١٥ ـ وكانت ولادة «يوحنا» المعمدان قبل ولادة

---

١٤ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص١٧)، «والتنقيبات الآسيوية» المجلد الأول (ص٢٥٩).

١٥ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣١٦).

١٤ ـ «المقدمة على إنجيل الطفولية» تأليف هيجين.

١٥ ـ «إنجيل تاريخ ولادة يسوع المسيح» الإصحاح السادس.

الناسوت بزمن قليل، وقد سعى فانسا ملك البلاد في إهلاك القديس راما، وإهلاك كرشنة أيضًا.

١٦ - وربي كرشنة بين الرعاة، ولما جيء به إلى «مطرا» كان في احتياج عظيم إلى التعليم، فأتي له بمعلم خبير، وفي وقت قليل فاق على أستاذه في

١٦- «دوان» (ص٢٨٠)، و«تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣٢١).

يسوع المسيح بزمن قليل وقد سعى الملك هيرودس في إهلاك الطفل يسوع المسيح، وكان يوحنا مبشرًا بولادة يسوع المسيح.

١٦ - وأرسل يسوع المسيح إلى المعلم زاخوس كي يعلمه، فكتب له أحرف ألف باء، وقال ليسوع: «قل: ألف». فقال الرب يسوع: «أخبرني أولاً عن معنى

١٦ - «إنجيل الطفولة» الإصحاح العشرين عدد (١-٨).

العلوم، وأعياه في المسائل العلمية السنسكريتية الدقيقة.

حرف الألف ومن بعده أقول حرف الباء، فتهدد المعلم يسوع بالضرب، فقام يسوع وفسر معنى حرف الألف والباء وأخبره عن الحروف المستقيمة، والحروف المنحنية، والحروف المثناة والتي لها نقاط وحركات، والتي ليس لها نقاط، ولماذا وضعت في هذا الترتيب أي بعض الحروف بل غيرها، وطفق يخبر عن أشياء لم يسمع بها المعلم من قبل، ولم يقرأها في كتاب.

١٧ ـ وفي أحد الأيام كان كرشنة سائرًا مع قطيع من البقر، فاختاروه ملكًا عليهم، وذهبت كل بقرة إلى المكان الذي عينه لها هذا الملك.

١٧ ـ وفي شهر أزار جمع يسوع الأولاد ورتبهم كأنه ملك عليهم، وإذا مر بهم أحد كانوا يأخذونه غصبًا ويأمرونه بالسجود للملك.

١٨ ـ وفي أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كرشنة الذين يلعب معهم، فماتوا، فأشفق عليهم لموتهم الباكر، ونظر إلى ألوهيته.

١٨ ـ وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان لعب معهم، فلمس يسوع ذاك الصبي بيده فعاد إلى حال صحته.

---

١٧ ـ «تاريخ الهند»، المجلد الثاني، (ص٣١٢).
١٨ ـ «تاريخ الهند»، المجلد الثاني، (ص٣٤٣).

١٧ ـ «إنجيل الطفولية»، الإصحاح ١٨ عدد (١-٣).
١٨ ـ «إنجيل الطفولية»، الإصحاح ١٨.

١٩ ـ وسُرِق بعض أصحاب كرشنة مع عجولهم، وأخفاهم السارقون في غار، فخلق كرشنة أصحابًا وعجولاً مثلهم في الشكل والهيئة.

٢٠ ـ وأول الآيات والعجائب التي عملها كرشنة شفاء الأبرص.

١٩ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص١٥)، وكتاب «خرافات الآريين» المجلد الثاني، (ص١٣٦).

٢٠ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣١٩).

١٩ ـ وأخفي الأولاد الذين يلعبون مع يسوع في فرن فبدلوا إلى هيئة جداء، فناداهم يسوع: «تعالوا إلى هنا يا أيها الجداء إلى هيئتهم الأولى صبيانًا».

٢٠ ـ وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع المسيح هي شفاء الأبرص.

١٩ ـ «إنجيل الطفولية»، الإصحاح ١٨.

٢٠ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح الثامن، العدد الثاني.

٢١. وأوتي كرشنة بامرأة فقيرة مقعدة معها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب، فدهنت منه جبين كرشنة بعلامة مخصوصة، وسكبت الباقي على رأسه.

٢١ ـ وفيما كان يسوع في بيت عتيا في بيت سمعان الأبرص قدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثيرة الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ.

٢٢. كرشنة صلب ومات على الصليب.

٢٢ ـ يسوع صلب ومات على الصليب.

٢٣ ـ لما مات كرشنة،

٢٣ ـ لما مات يسوع،

٢١ ـ «تاريخ الهند» المجلد الثاني، (ص٣١٩).

٢٣ ـ كتاب «ترقي التصورات الدينية» المجلد الأول، (ص١٧).

٢١ ـ «إنجيل متى» الإصحاح السادس والعشرين عدد (٦-٧).

٢٣ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢٢، و«إنجيل لوقا» أيضًا.

حدثت مصائب وعلامات شر عظيم، وأحاط بالقمر هالة سوداء، وأظلمت الشمس في وسط النهار، أمطرت السماء نارًا ورمادًا، وتأججت أشعة نار حامية، وصار الشياطين يفسدون في الارض، وشاهد الناس ألوفًا من الأرواح في جو السماء، يتراوحون صباحًا ومساءًا، وكان ظهورها في كل مكان.

حدثت مصائب جمة متنوعة، وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت، وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة، وفتحت القبور، وقام كثير من القديسين، وخرجوا من قبورهم.

٢٤ ـ وثقب جنب كرشنة بحربة.

٢٤ ـ وثقب جنب يسوع بحربة.

---

٢٤ ـ «دوان» (ص٢٨٣).

٢٤ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٢٥ - وقال كرشنة للصياد الذي رماه بالنبلة وهو مصلوب: «اذهب أيها الصياد محفوفًا برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة».

٢٦ - ومات كرشنة، ثم قام من بين الأموات.

٢٧ - ونزل كرشنة إلى الجحيم.

٢٥ - وقال يسوع لأحد اللصين اللذين صلبا معه: «الحق أقول لك، إنك اليوم تكون معي في الفردوس».

٢٦ - ومات يسوع، ثم قام من بين الأموات.

٢٧ - ونزل يسوع إلى الجحيم.

---

٢٥ - «فشنوبورانا» (ص٢٨٢).

٢٦ - «دوان» (ص ٢٨٢).

٢٧ - «دوان» (ص٢٨٢).

٢٥ - «إنجيل لوقا» الإصحاح الثالث والعشرين، عدد (٣-٤).

٢٦ - «إنجيل متى» الإصحاح ٢٨.

٢٧- «دوان» (ص٢٨٢)، وكتاب «الإيمان المسيحي».

٢٨ ـ وصعد كرشنة بجسده إلى السماء، وكثيرون شاهدوه صاعدًا.

٢٩ ـ ولسوف يأتي كرشنة في اليوم الأخير، ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح، وراكب على جواد أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر، وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.

٢٨ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٢٩ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٢٨ ـ وصعد يسوع إلى السماء، وكثيرون شاهدوه صاعدًا.

٢٩ ـ ولسوف يأتي يسوع في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح، وراكب على جواد أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر، وتزلزل الأرض وتهتز، وتتساقط نجوم السماء.

٢٨ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح الرابع والعشرين.

٢٩ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح ٢٤.

٣٠ ـ وهو ـ أي كرشنة ـ يدين الأموات في اليوم الأخير.

٣١ ـ ويقولون عن كرشنة: الخالق لكل شيء، ولولاه لما كان شيء مما كان، فهو الصانع الأبدي.

٣٢ ـ كرشنة الألف والباء، وهو الأول والوسط، وآخر كل شيء.

٣٠ ـ ويدين يسوع الأموات في اليوم الأخير.

٣١ ـ ويقولون عن يسوع المسيح: إنه الخالق لكل شيء، ولولاه لما كان شيء مما كان، فهو الصانع الأبدي.

٣٢ ـ يسوع الألف والباء، وهو الأول والوسط، وآخر كل شيء.

---

٣٠ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٣١ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٣٢ ـ «دوان» (ص٢٨٢).

٣٠ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢٤ العدد (١-٣) «ورسالة الرومانيين».

٣١ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح الأول من عدد (١-٣)، «ورسالة كورنسوس الأولى افسس» الإصحاح الثالث العدد ٩.

٣٢ ـ «سفر الرؤية» الإصحاح الأول العدد ٨.

٣٣ - لما كان كرشنة على الأرض حارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه، ونشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات: كإحياء الميت، وشفاء الأبرص، والأصم، والأعمى، وإعادة المخلوع كما كان أولاً، ونصرة الضعيف على القوي، والمظلوم على ظالمه، وكانوا إذ ذاك يعبدونه ويزدحمون عليه ويعبدونه إلهًا.

٣٣ - لما كان يسوع على الأرض كان يحارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه، وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات: كإحياء الميت، وشفاء الأبرص، والأصم والأخرس، والأعمى، والمريض، وينصر الضعيف على القوي، والمظلوم على ظالمه، كان الناس يزدحمون عليه، ويعدونه إلهًا.

---

٣٣ - انظر الإنجيل والرسائل ترى كثيرًا مما ذكرناه.

٣٤ - كان كرشنة يحب تلميذ «أرجونا» أكثر من بقية التلاميذ.

٣٥ - وفي حضور «أرجونا» بدلت هيئة «كرشنة» وأضاء وجهه كالشمس، ومجد العلي، واجتمع إله الآلهة فأحنى «أرجونا» رأسه تذللاً، ومهابة، وتكتف واضعًا، وقال باحترام: «الآن رأيت

٣٤ - كتاب «بها كافات كيتا».

٣٥ - كتاب «مورس وليمس» المدعو «دين الهنود» (ص٢١٥).

٣٤ - كان يسوع يحب تلميذه «يوحنا» أكثر من بقية التلاميذ.

٣٥ - وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس، ويعقوب، ويوحنا أخاه، وصعد بهم إلى جبل عال منفردين، وتغيرت هيئته قدَّامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالثلج، وفيما هو يتكلم إذا

٣٤ - «إنجيل يوحنا» الإصحاح ١٣ العدد ٢٣.

٣٥ - «إنجيل متى» الإصحاح ١٧ من عدد (١-٩).

حقيقتك كما أنت، وإني أرجو رحمتك يارب الأرباب، فعد واظهر في ناسوتك ثانية، أنت المحيط بالملكوت».

٣٦ ـ وكان «كرشنة» خير الناس خَلقًا وخُلقًا، وعلمًا بإخلاص، ونصح وهو الطاهر العفيف مثال الإنسانية، وقد تنازل رحمة ووداعة، وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن

٣٦ ـ المرجع السابق (ص١٤٤).

سحابة نيّرة ظللتهم وصوت من السحابة قائل: «هذا هو ابن الحبيب الذي سررت له، اسمعوا، ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدًا».

٣٦ ـ وكان «يسوع» خير الناس خلقًا وعلمًا بإخلاص، وهو الطاهر العفيف، مكمل الإنسانية ومثالها، وقد تنازل رحمة ووداعة، وغسل أرجل التلاميذ، وهو الكاهن

٣٦ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح ١٣.

العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت.

٣٧ ـ «كرشنة» هو برهما العظيم القدوس، وظهوره بالناسوت سرٌّ من أسراره العجيبة الإلهية.

٣٨ ـ «كرشنة» الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته.

العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت.

٣٧ ـ يسوع هو يهوه العظيم القدوس، وظهوره في الناسوت سر أسراره العظيمة الإلهية.

٣٨ ـ يسوع الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند النصارى.

---

٣٧ ـ «فشنوبورانا» (ص٤٩٢) عند شرح الحاشية عدد ٣.

٣٨ ـ كتاب مورس وليمس المدعو «العقائد».

٣٧ ـ «رسالة تيموثاوس الأولى»، الإصحاح الثالث.

٣٨ ـ انظر كافة كتبهم الدينية وكذلك الأناجيل والرسائل.

٣٩ ـ وأمر «كرشنة» كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يترك أملاكه، وكافة ما يشتهيه ويحبه من مجد هذا العالم، ويذهب إلى مكان خال من الناس، ويجعل تصوره في الله فقط.

٤٠ ـ وقال «كرشنة» لتلميذه الحبيب «أرجونا»: إنّه مهما عملت ومهما أعطيت الفقير، ومهما

٣٩ ـ وأمر يسوع كل من يطلب الإيمان بإخلاص أن يفعل كما يأتي، وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك، وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء؛ فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.

٤٠ ـ فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئًا فافعلوا كل شيء لمجد الله.

٣٩ ـ «ديانة الهنود الوثنية» (ص ٢١١).

٤٠ ـ مورس وليمس «ديانة الهنود الوثنية» (ص٢١١).

٣٩ ـ «إنجيل متى»، الإصحاح ٦، عدد٦.

(٤٠ ـ «رسالة مورنسوس الأولى» الإصحاح العاشر عدد من (١-٣).

أكلت، ومهما قربت من قربان، ومهما فعلت من الأفعال المقدسة، فليكن جميعه بإخلاص لي، أنا الحكيم والعليم، وليس لي ابتداء، وأنا الحاكم المسيطر والحافظ.

٤١ ـ قال «كرشنة» :أنا علة وجود الكائنات، فيَّ كانت، وفيَّ تحل، وعليَّ جميع ما في الكون يتَّكل، وفيَّ يتعلق كاللؤلؤ المنظوم في خيط.

٤١ ـ من يسوع، وفي يسوع، وليسوع كل شيء، كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء به كان.

٤١ ـ موريس وليمس «ديانة اليهود الوثنية» (ص٢١٣).

٤١ ـ «إنجيل يوحنا»، الإصحاح الأول من عدد ٣١.

٤٢ـ وقال «كرشنة»: «أنا النور الكائن من الشمس، وأنا النور الكائن في اللهب، وأنا نور كل من يضيء، ونور الأنوار ليس في ظلمة».

٤٢ـ ثم كلمهم يسوع قائلاً : «أنا نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة».

٤٣ـ قال «كرشنة»: أنا الحافظ للعالم وربه، وملجؤه، وطريقه.

٤٣ـ ثم قال يسوع: «أنا الطريق الحق والحياة ليس أحد يأتي الآب إلا بي».

٤٤ـ وقال «كرشنة»: «أنا

٤٤ـ وقال يسوع: «أنا هو

---

٤٢ ـ مورس وليمس «ديانة اليهود الوثنية» (ص٢١٣).
٤٣ ـ «دوان» (ص٢٨٣).
٤٤ـ كتاب مورس وليمس «ديانة اليهود الوثنية» (ص٢١٣).

---

٤٢ ـ «إنجيل يوحنا»، الإصحاح ٨، العدد ١٢.
٤٣ ـ «إنجيل يوحنا»، الإصحاح الرابع عشر، عدد ٦.
٤٤ ـ «رؤيا يوحنا» الإصحاح الأول من عدد (١٧-١٨).

صلاح الصالح، وأنا الابتداء والأوسط، والأخير، والأبدي، وخالق كل شيء، وأنا فناؤه، ومهلكه».

٤٥. وقال «كرشنة» لتلميذه الحبيب: «لا تحزن يا «أرجونا» من كثرة ذنوبك، أنا أخلصك منها، فقط تثق بي، وتتوكل

٤٥ ـ كتاب مورس وليمس «ديانة اليهود الوثنية» (ص٢١٣).

الأول، والآخر، ولي مفاتيح الهاوية، والموت».

٤٥. وقال يسوع للمفلوج: «ثق يا بني، مغفورة لك خطاياك، يا بني: أعطني قلبك، والمدينة لا تحتاج إلى شمس ولا

٤٥ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٩ عدد ٢، و«سفر الأمثال» الإصحاح ٣٢ عدد ٢٦، و«سفر الرؤيا» الإصحاح ١٢ عدد ٢٣.

علي، واعـبدني، واسـجد لي، ولا تتـصـور أحـدًا سواي؛ لأنك هـكذا تأتي إلى المسكين العظيم الذي لا حاجـة فيه لضـوء الشمس والقـمـر اللَّذَين نورهـمـا مني».

إلى قـمر ليـضيـئنا فـيهـا، الحروف سراجها».

تطابق اعتقاد النصارى في «المسيح» على اعتقاد الهنود في «بـوذا»!!!

جاء في نفس المصـدر ما نصـه: «ومن الغريب أن الأوهام التي جعلها بوذيـو التـبت أوصافـًا لبوذا تتوافق مع ما ينحله المسيحيون بشخصية المسيح بعد تغيير النصرانيـة، وها هي ذي بعض المقابلات بينهما لـتعرف وجه التطابق:

أقوال الهنود الوثنيين في «بوذا» ابن الله:	أقوال النصارى المسيحيين في «المسيح» ابن الله:
١ - كان تجسيد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	١ - كان تجسيد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.
٢ - لما نزل بوذا من مقعد الأرواح، ودخل في جسد	٢ - لما نزل يسوع من مقعده السماوي، ودخل

العذراء مايا صار رحمها كالبلور الشفاف النقي، وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.

٣ - وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء، ويدعونه (نجم بوذا).

٤ - لما ولد بوذا فرحت جنود السماء، ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين: «ولد اليوم بوذا على الأرض، كي يعطي الناس المسرات والسلام، ويرسل النور إلى المحلات المظلمة، وتهب بصرًا للعمي».

في جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقي، وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.

٣ - وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في المشرق، وقال دوان: من الواجبات أن يدعى (نجم يسوع).

٤ - لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض، ورتلوا الأناشيد؛ حمدًا للواحد المبارك، قائلين: «المجد لله في الأعلى، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة».

٥ - وعرف الحكماء بوذا، وأدركوا أسرار لاهوته، ولم يمض يوم على ولادته حتى حيَّاهُ الناس ودعوه إلهًا.

٦ - وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة.

٧ - لما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا: «إنه أعظم الناس جميعًا».

٨ - كان بوذا ولدًا

٥ - «دوان» (ص٢٩٠).

٦ - «دوان» (ص٢٩٠).

٧ - كتاب هردي المدعو «العقائد البوذية» (ص١٤٥، ١٤٦).

٨ - كتاب «تاريخ البوذية» تأليف نيل (ص١٠٣، ١٠٤).

٥ - وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته، ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة.

٦ - وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر.

٧ - لما كان يسوع طفلاً قال لأمه مريم: «أنا ابن الله».

٨ - كان يسوع ولدًا

٥ - «إنجيل متى» الإصحاح الثاني (عدد ١ إلى ١١).

٦ - «إنجيل متى» الإصحاح ٢ (عدد ١١).

٧ - «إنجيل الطفولية» الإصحاح ١ (عدد ٣).

٨ - «إنجيل متى» الإصحاح الثاني (العدد الأول).

مخيفًا، وقد سعى الملك (بمبسارا) وراء قتله لما أخبره أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حيًا.

مخيفًا، سعى الملك هيرودس وراء قتله كيلا ينزع الملك من يده.

٩ ـ لما أرسل بوذا إلى المدرسة، أدهش الأساتذة وفاق الجميع في الكتابة، والرياضيات، والعلوم العقلية، والهندسة والتنجيم، والكهانة والعرافة.

٩ ـ لما أرسل يسوع إلى المدرسة، أدهش أستاذه زاخوس، وقال لأبيه يوسف: «لقد أتيتني بولد لأعلمه مع أنه أعلم من كل معلم».

١٠ ـ لما صار عمر بوذا اثنتي عشرة سنة دخل

١٠ ـ لما صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنة جاءوا به

---

٩ ـ كتاب هردي «العقائد البوذية».

١٠ ـ نص «الملاك المسيح» (ص٣٧).

٩ ـ «إنجيل الطفولية» الإصحاح ٢٠ و «إنجيل لوقا».

١٠ ـ «إنجيل الطفولية» الإصحاح ٢١ عدد (٢١).

الهيكل، وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة، ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه.

١١ ـ ودخل بوذا مرة أحد الهياكل، فقامت الأصنام من أماكنها، وتمددت عند رجليه سجودًا له.

١٢ ـ ويصلون نسب كوتاما بوذا من أبيه (صدودانا) في أناس كلهم من سلالة ملوكانية إلى ماها سماطا، وهو- على زعمهم- أول ملك صار في

---

١١ ـ بنص «الملاك المسيح» (٦٧-٦٩).

١٢ ـ «دوان» (ص٢٩١)، وكتاب «تاريخ الديانة البوذية» لنيل.

إلى أورشليم، صار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة، ثم يوضحها لهم، وأدهش الجميع.

١١ـ وكان يسوع مارًا قرب حاملي الأعلام، فأحنت الأعلام رءوسها سجودًا له.

١٢ ـ ويعدون سلالة يسوع من أبيه يوسف في أشخاص مختلفين، وكلهم من سلالة ملوكانية إلى آدم أبي البشر، وكثير من الأسماء والحوادث المذكورة

---

١١ ـ «إنجيل نيكوديموس» الإصحاح الأول (العدد ٢٠).

الدنيا والحوادث والأنساب المذكورة في كتاب (بيوراز) البرهمي وجد في أنسابه، غير أنه لا يمكن تحقيق الحوادث ونسبتها مع غيرها، وسبب ذلك هو أن مؤرخي البوذية اخترعوا فيها تمكنهم من إعلان نسب حكيمهم فوق اعتبارهم إيّاه إلهًا.

في سلالته مذكورة في (التوراة) كتاب اليهود.

١٣ ـ لما عزم بوذا على السياحة قصد التعبد والتنسك، وظهر عليه (مارا) أي الشيطان كي يجربه.

١٣ ـ لما شرع يسوع في التبشير ظهر له الشيطان كي يجربه.

١٣ ـ «دوان» (ص٢٩٢).

١٣ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد ١-٨).

١٤ - وقال (مارا) أي الشيطان لبوذا: «لا تصرْف حياتك في الأعمال الدينية، لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا».

١٥ - فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له: اذهب عني.

١٦ - ولما ترك (مارا) أي الشيطان تجربة بوذا أمطرت السماء زهرًا، وطيب ملأ الهواء طيب عرفه.

١٧ - وصام بوذا وقتًا طويلاً.

١٤ - «دوان» (ص٢٩٢).

١٥ - «دوان» (ص٢٩٢).

١٦ - «دوان» (ص٢٩٢).

١٧ - «دوان» (ص٢٩٢).

١٤ - وقال (أي: إبليس) له (أي: يسوع): «أعطيك هذه (أي: الدنيا) جميعها إذا خررت لي وسجدت لي».

١٥ - فأجابه المسيح وقال: «اذهب يا شيطان».

١٦ - ثم تركه إبليس، وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه.

١٧ - وصام يسوع وقتًا طويلاً.

١٤ - «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد ١٠-١١).

١٥ - «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد٨).

١٦ - «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد١١).

١٧ - «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد٢).

١٨ ـ وقد عمد بوذا المخلص حين عمادته بالماء، وكان روح الله حاضر، وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل وروح القدس الذي صار في جسد كوماتا لما حل على العذراء مايا.

١٨ ـ ويوحنا عمّد يسوع بنهر الأردن، وكانت روح الله حاضرة، وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل والروح القدس الذي فيه تم تجسيده عندما حل بالعذراء مريم، فهو الآب والابن وروح القدس.

١٩ ـ ولما كان بوذا على الأرض في أواخر أيامه بدلت هيئته، وهو إذ ذاك على جبل (بندافا) أي الأصفر المبيض في «سيلان»، ونزل عليه بغتة

١٩ ـ ولما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس، ويعقوب، ويوحنا أخاه، وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته

١٨ ـ كتاب «المسيح» (ص٤٥) تأليف بنصن.

١٩ ـ كتاب «الملاك المسيح» (ص٤٥).

١٨ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٤ (عدد١-٢).

نور أحاط برأسه على شكل إكليل، ويقولون: إن جسده أضاء منه نور عظيم، وصار كتمثال من ذهب براق مضيء كالشمس أو القمر، وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة، وحينما رأى الحاضرون هذا التحول في هيئته قالوا: «ما هذا بشراً إن هو إلا إله عظيم».

قُدَّامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور.

٢٠- وعمل بوذا عجائب وآيات مدهشة لخير الناس، وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.

٢٠ - «دوان» (ص٢٩٣).

٢٠- وعمل يسوع عجائب وآيات مدهشة لخير الناس، وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكرى أعظم العجائب مما يمكن تصوره.

٢٠ - «إنجيل متى» الإصحاح٨ عدد ٢٨، ٣٤ وغيره.

٢١ ـ وفي صلاتهم لبوذا يتأمل المؤمنون به دخول الفردوس.	٢١ ـ وفي صلاتهم ليسوع يتأمل المؤمنون بألوهيته دخول الفردوس.
٢٢ ـ لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان، وفُتِح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أي بقوة إلهية).	٢٢ ـ لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة إلهية.
٢٣ ـ وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.	٢٣ ـ وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله في الأرض.
٢٤ ـ ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض، ويعيد السلام والبركة فيها.	٢٤ ـ ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض، ويعيد السلام والبركة فيها.

٢١ ـ «دوان» (ص٢٩٣).
٢٢ ـ كتاب بنصن «الملاك المسيح» (٤٩).
٢٣ ـ «دوان» (ص٢٩٣).
٢٤ ـ «دوان» (ص٢٩٣).

٢١ ـ «دوان» (ص٢٩٣).
٢٢ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢٨، و«إنجيل يوحنا» الإصحاح ٢٠.
٢٣ ـ «أعمال الرسل» الإصحاح الأول (عدد١-١٢).
٢٤ ـ «أعمال الرسل» الإصحاح الأول.

٢٥ - وسيدين بوذا الأموات.
٢٦ - بوذا الألف والباء، ليس له انتهاء، وهو الكائن العظيم، الواحد الأزلي.
٢٧ - قال بوذا: «فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذا العالم عليَّ ليخلص العالم من الخطيئة».

٢٨ - قال بوذا: «أخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها، واعترفوا بذنوبكم علانية».

٢٥ - «دوان» (ص٢٩٣).
٢٦ - «دوان» (ص٢٩٣).
٢٧- كتاب مولر المدعو «تاريخ الآداب السنكسرتية» (ص٨٠).
٢٨ - كتاب مولر المدعو «العلوم الدينية» (ص٢٨).

٢٥- وسيدين يسوع الأموات.
٢٦ - يسوع الألف والباء، ليس له انتهاء، وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدي.
٢٧ - يسوع هو مخلص العالم، وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عن الذين اقترفوها، ويخلص العالم.
٢٨ - قال يسوع: «أخفوا الأعمال الحسنة التي تفعلونها، واعترفوا بذنوبكم علانية».

٢٥- «إنجيل متى» الإصحاح٦ (عدد٢٢).
٢٦- «إنجيل يوحنا» الإصحاح١ (عدد١).
٢٧ - «دوان» (ص٢٩٣) وكذلك التعليم المسيحي.
٢٨ - «إنجيل متى» الإصحاح٦ (عدد١)، و«رسالة يعقوب».

٢٩ ـ ويصفون بوذا أنه ذات من نور غير طبيعية، والشرير مارا ويدعونه أيضًا الحية ذات مظلمة غير طبيعية.

٢٩ ـ ويصفون يسوع أنه ذات من نور طبيعية، شمس بر، وعدوه الشيطان الحية القديمة.

٣٠ ـ وفي أحد الأيام التقى (أناندا) تلميذ بوذا وهو سائر في البلاد بالمرأة (مناجي)، وهي سبط الكندلاس المرزولين قرب بئر ماء، فطلب منها قليلاً من الماء، فأخبرته عن سبطها وأنه لا يجوز له أن

٣٠ ـ وفي أحد الأيام قعد يسوع قرب بئر ماء بعد ما سار مسافة حتى كاد ينهكه التعب، وبينما هو قرب البئر عند مدينة السامرة أتت امرأة سامرية لتملأ جربتها من البئر، فقال لها يسوع: اسقيني شربة ماء، فقالت

٢٩ ـ بنص «الملاك المسيح»(ص٢٩)، و«دوان» (ص٢٩٤).

٣٠ ـ كتاب مولر المدعو «العلوم الدينية» (ص١٤٠).

٢٩ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح٤ (عدد١)، و«لوقا».

٣٠ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح٤ (عدد١ : ١١).

يقترب منه؛ لأنها من سبط محتقر، فقال لها: يا أختي إني لم أسألك عن سبطك وعن عائلتك، إنما سألتك شربة ماء، فصارت من ذاك الحين تلميذة بوذية.

له المرأة السامرية: أنت يهودي وكيف تطلب مني شربة ماء، فإن اليهود لا يستحلون معاملة السامريين؟!.

٣١ـ قال بوذا: «لم يأت لينقض الناموس، كلا بل أتى ليكمله، وقد سره عد نفسه حلقة في سلسلة المعلمين الحكماء».

٣١ـ قال يسوع: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل».

٣٢ـ وبحسب تعليم بوذا يجب أن تكون كافة أعمالنا مع أهلنا وجيراننا بالمحبة والحسنة.

٣٢ـ وقال يسوع: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم.

٣١ ـ كتاب بنصن «الملاك المسيح» (ص٤٧، ٤٨).

٣١ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٥ (عدد١٧).

٣٢ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٥ (عدد٤٤).

٣٣ - وفي أوائل أيام بوذا التي علم وبشر فيها ذهب إلى مدينة (بينارس) وعلم فيها، فتبعه (كوندينا) ثم تبعه أربعة رجال آخرين، وصاروا جميعهم تلامذة له، ومن ذلك الحين صار أينما علم وكرز يتبعه رجال ونساء كثيرون، ويصيرون من أتباعه، وتلاميذه.

٣٤ - وقال بوذا للذين صاروا تلامذة: ليتركوا الدنيا وغناهم وينذروا عيشة الفقر والفاقة.

٣٤ - هاردي في كتابه المدعو «الرهبانية في الشرق» (ص٥: ٦٢).

٣٣ - وفي أوائل أيام يسوع التي علم وبشر فيها إلى مدينة (كفر ناحوم) وعلم فيها فتبعه من ذاك الحين أربعة رجال صيادين، وصاروا تلاميذ له، ومن هذا الحين صار أينما كرز يتبعه رجال ونساء كثيرون يؤمنون به.

٣٤ - قال يسوع للذين صاروا تلامذة له: ليتركوا غناهم، وينذروا عيشة الفقر والفاقة.

٣٤ - «إنجيل متى» الإصحاح٨ (عدد ١٩، ٢٠)، والإصحاح١٦ (عدد ٣٥، ٢٦).

٣٥ـ وجاء في كتاب بوذا القانونية المقدسة أن المجموع طلبوا من بوذا علامة (أي آية) ليؤمنوا به.

٣٦ـ ولما اقترب انتهاء أيام بوذا على الأرض، وعلم الحوادث المقبلة التي ستقع، قال لتلميذه «أناندا» ما يأتي: «يا أناندا متى أنا ذهبت لا تظن أنه لم يعد لبوذا وجود، كلا فالكلام الذي قلته، والفرائض التي افترضتها تكون خلفاً عني، وهي لك كذاتي أنا».

٣٥ ـ كتاب «علم الأديان» (ص٣٧) لولر.

٣٦ ـ كتاب هاردي «المونانشيزم الشرقية» (ص٢٣٢).

٣٥ـ وجاء في كتاب النصارى المقدس أن المجموع طلبوا من يسوع آية لكي يؤمنوا به.

٣٦ـ لما اقترب انتهاء أيام يسوع على الأرض أخبر عن الحوادث التي ستقع من بعده وقال لتلاميذه: «اذهبوا، وتَلْمِذوا جميع الأمم، وعلموهم أن يحفظوا هم جميع ما أوصيكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر».

٣٥ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ١٢ (عدد١٢).

٣٦ ـ «إنجيل متى» الإصحاح ٢٤.

٣٧ - وجاء في التعاليم البوذية أن الإنسان لماله من أعظم الصعوبات، ومن ينفق غناه هو أشبه بمن يهب روحه؛ لأن النفس تبخل بالمال وتتمسك به، وبوذا قد وهب ونذر حياته شفقة وحنوًا لخير الناس، فلماذا نتمسك بغناء الدنيا الزهيد؟! ولما تخلص بوذا من حب المشتهيات الدنيوية وملذاتها، نال المعرفة الإلهية، وصار الرأس، فليعمل الرجل الحكيم الهاجر لملذات الدنيا الخير

٣٧ - وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل ليكون الحياة الأبدية، قال له يسوع: «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، تعال اتبعني، ولا تكتنزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل اكتنزوا لكم كنوزًا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا

---

٣٧ - مولر في كتاب «علوم الدين» (ص٢٤٤).

٣٧ - «إنجيل متى» الإصحاح٦ (عدد١٩-٢٠).

مع كل أحد حتى تقديم نفسه فداء عن الغير عندها يصل إلى المعرفة الحقيقية.

صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون».

٣٨ ـ وكان قصد بوذا تشييد مملكة دينية أي: مملكة سماوية.

٣٨ ـ ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز يقول: «توبوا لأنه اقترب ملكوت السماوات».

٣٩ ـ وقال بوذا: الآن أحببت إرادة دولاب الشريعة العظيم، من أجل هذا فإني ذاهب إلى مدينة (بينارس)؛ لأهب نورًا للتائهين في الظلام، وأفتح

٣٩ ـ من بعد تجربة الشيطان ليسوع ابتدأ يسوع بتأسيس مملكة دينية، ومن أجل هذا الغرض ذهب إلى مدينة (كفر ناحوم) ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع

---

٣٨ ـ بيل «تاريخ البوذية» (ص١٠).

٣٩ ـ بيل «تاريخ البوذية» (ص١٤٤).

٣٨ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٤ (عدد٧).

٣٩ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٤ (عدد٢١).

باب الحياة الإنسانية.

٤٠ ـ وقال بوذا للتلميذ الحبيب (أناندا): «إن كلامي لا ريب فيه، فلا يزول قطعيًا ولو وقعت السماوات على الأرض، وابتلع العالم وجفت البحار، واندكّ جبل سومر، وصار قطعًا».

٤٠ ـ بيل «تاريخ البوذية» (ص١١).

يكرز ويقول: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نورًا عظيمًا والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور».

٤٠ ـ الناموس أعطى لموسى، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صار الحق أقول لك: «السماء والأرض تزول، ولكن كلامي لا يزول».

٤٠ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح الأول (عدد ١٧)، و«إنجيل لوقا».

٤١ ـ قال بوذا: لا يوجد شيء أعظم فعلاً في الإنسان من الاشتهاء والهواء الشهواني، ولحسن الحظ والسعادة لا يوجد سوى اشتهاء آخر لما كان على وجه الأرض رجل يتبع الحق، فاحترسوا من تحقيق بصركم في النساء، وإن كنتم مجتمعين معهن فاجعلوا اجتماعكم كأنكم غيرُ حاضرين معهم، وإذا كلمتموهن فاحترسوا على قلوبكم.

٤١ ـ قال يسوع: قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تزن، وأما أنا فأقول لكم: «إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها قلبه».

---

٤١ ـ كتاب «تقدم الأفكار الدينية» المجلد الأول (ص٢٢٨).

٤١ ـ «إنجيل متى» الإصحاح الخامس (عدد٢٧-٢٨).

٤٢ ـ وقال بوذا: الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط، ويرى الحياة الزوجية كأتون نار متأججة، ومن لم يقدر على المعيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنى.

٤٣ ـ ومن جملة التعاليم البوذية قولهم: إذا أصاب الإنسان حزن، وآلام، وبؤس، وقنوط فإن ذلك يدل على أنه ارتكب إثمًا، وهذه الآلام جزاء عليها،

٤٢ ـ فحسن للرجل ألاَّ يمس امرأة، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليزوجوا، لأن التزويج أصلح من التحرق.

٤٣ ـ وفيما هو مجتاز رأى إنسانًا أعمى منذ ولادته، فسأله تلاميذه قائلين: يا معلم من الخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟.

---

٤٢ ـ ريس دانس في كتابه المدعو «البوذية» (ص١٠٣).

٤٣ ـ ريس دانس في كتابه المدعو «البوذية» (ص١٠٣).

٤٢ ـ «رسالة كورنثوس» الأولى الإصحاح٧ (عدد١، ١٩).

٤٣ ـ «إنجيل يوحنا» الإصحاح التاسع (ص١-٢).

وإذا لم يكن ارتكب شيئًا من حياته لابد أن يكون قد ارتكبه في أحد الأدوار السابقة من ظهوره (أي في أحد أدوار تقمصه).

٤٤ - كان بوذا يَعْلَمُ أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم، ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.

٤٥ - وجاء في كتاب (الصومادیفا) حكاية منسوبة لأحد القديسين البوذيين أنه قلع عينه ورماها، لأنها شكته.

٤٤ - كان يسوع يَعْلَمُ أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم، وأنه قادر على معرفة أفكار المخلوقات كلها.

٤٥ - قال يسوع: فإن كانت عينك اليمين تعثرك، فاقلعها، وألقها عنك.

---

٤٤ - هردی في «خرافات البوذيين» (ص١٨).

٤٥ - هردی في «خرافات البوذيين» (ص١٨).

٤٤ - «إنجيل يوحنا» الإصحاح الرابع.

٤٥ - «إنجيل متى» الإصحاح٥ (عدد٢٩).

٤٦ ـ لما عـــزم بوذا على التنسك كـان راكـبًا جـوادًا يدعى كنتـاكـو، ففـرشت الملائكة طريقه بالزهر.

٤٦ ـ لما كان يسوع داخلاً أورشليم راكبًا على حمار، فـرشت له الجمـوع الطريق بأغصان النخيل.

---

٤٦ ـ هاردى في كـتابه «خـرافات البوذيين» (ص١٣).

٤٦ ـ «إنجيل متى» الإصحاح٢١ (عدد١، ٩).

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله

عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: «ما هذا يا عدي؟! اطرح عنك هذا الوثن»، وسمعته يقرأ في سورة براءة قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ (التوبة: ٣١)، ثم قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرموه»[1].

وعن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١)، فقال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا

(١) رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه»[١].

وقد سُئل حذيفة عن هذه الآية: هل عبدوهم؟، فقال: لا، ولكن أحلوا لهم الحرام فاستحلوه، وحرموا عليهم الحلال فحرموه.

والأحبار من اليهود، والرهبان من النصارى؛ أو الأحبار العلماء، والرهبان العباد، وكان عبد الله بن المبارك يقول:

وهل أفسد الدين إلا الملوك　　وأحبار سوء ورهبانها

وينبغي التفريق بين من تابع في الاعتقاد، وبين من تابع في العمل، كما ذكر ابن تيمية، فمن اعتقد حل الخمر مع معرفته بأن الله حرمها يكفر، بعكس من شربها معتقدًا حرمتها لضعف إيمانه مع إقراره على نفسه بالذنب، فهذا يفسق، وله حكم أهل الذنوب والمعاصي.

(١) أخرجه ابن سعد، وعبد بن حميد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، وأخرجه أيضًا أحمد، وابن جرير.

أول من ابتدع اللاهوت والناسوت
في شأن المسيح هو بولس
وأول من ابتدع شارة الصليب قسطنطين

انتهى عصر دقيانوس، وقصته مع أصحاب الكهف معلومة، ثم قام بعده قيصر آخر، وفي زمنه جعل في أنطاكية بتركًا يسمى (بولس الشمشاطي) وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت، وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة أنه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب، لا يختلف فيه اثنان منهم، فقال بولس هذا - وهو أول من أفسد دين النصارى -: إن سيدنا المسيح خُلق من اللاهوت إنسانًا كواحد منا في جوهره وأن ابتداء الابن من مريم، وأنه اصطُفِيَ ليكون مخلصًا لجوهر الإنسي، صحبته النعمة الإلهية فحلت فيه بالمحبة

والمشيئة، ولذلك سمي ابن الله وقال: إن الله جوهر واحد، وأقنوم واحد.

قال سعيد بن البطريق: وبعد موته اجتمع ثلاثة عشر أسقفًا في مدينة أنطاكية ونظروا في مقالة (بولس) فأوجبوا عليه اللعن، فلعنوه، ولعنوا من يقول بقوله، وانصرفوا.

ثم ذكر سعيد بن البطريق ما كان من قسطنطين، وكيف أنه كان مبغضًا للشر محبًا للخير، فلما سمع أهل رومية به، وأن أهل مملكته معه في هدوء وسلام، كتب رؤساؤهم إليه يسألونه أن يخلصهم من عبودية ملكهم، فلما قرأ كتبهم اغتمَّ غمًا شديدًا، وبقي متحيرًا لا يدري كيف يصنع.

قال سعيد بن البطريق: «فظهر له على ما يزعم النصارى نصف النهار في السماء (صليب) من كوكب مكتوبًا حوله (بهذا تغلب)، فقال لأصحابه: رأيتم ما رأيت؟، قالوا: نعم، فآمن حينئذ بالنصرانية، فتجهز

لمحاربة قيصر المذكور، وصنع صليبًا من ذهب، وصيره على رأس الجند، وخرج بأصحابه، فأُعطِيَ النصر على قيصر، فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وهرب الملك ومن بقي من أصحابه، فخرج أهل رومية إلى قسطنطين بالإكليل الذهب، وبكل أنواع اللهو واللعب، فتلقَّوه، وفرحوا به فرحًا عظيمًا، فلما دخل المدينة أكرم النصارى، وردهم إلى بلادهم بعد النفي والتشريد، وأقام أهل رومية بضعة أيام يُعيِّدون للملك وللصليب.

وقد ذكر يوسابيوس القيصري في كتابه (حياة قسطنطين العظيم) ترجمة القمص مرقس داود ما نصه: «إن الله أظهر لقسطنطين وهو يصلي هيئة صليب من نور في السماء في منتصف النهار، وكتبت تحته عبارة تنصحه بأنه بهذا يغلب، ثم ظهر له في نومه مسيح الله، وأمره بأن يستعمل في حروبه علمًا مصنوعًا على شكل صليب».

تعليق على اتخاذ النصارى للصليب

لا ندري كيف ساغ القوم أن يُعظِّموا الصليب، بل ويعبدوه بهذه الكيفية! وقد ورد في التوراة: «ملعون من تعلق بالصليب»، وهم يقرون أن المسيح قال: «إنما جئتكم لأعمل بالتوراة وبوصايا الأنبياء قبلي، وما جئت ناقضًا، بل متممًا...»، وهل كان أوائلهم وأصحاب عيسى على باطل وضلال ونقصان عندما لم يتخذوا الصليب، وهل كان أمرهم ينتقصه مجيء قسطنطين بشارة الصليب؟! وهل يسوغ لهم مخالفة المسيح بفعل قسطنطين وغيره؟!! وهل يصح ترك نصوص الإنجيل عندهم بما يراه قسطنطين، يقظةً أو منامًا؟! وهل هم يقصرون هذا الأمر على قسطنطين؟! أم هو أمر مطَّرد عندهم؟! نحن لا ننتظر إجابة من النصارى، فأمرهم أوضح من أن يخفى على من عنده شيء من الفطرة أو

العقل البسيط، فإن زعـموا أن المسيح قُتل على الصليب قلنا: هذه مقدمة بحاجة لإثبات وبرهان، ثم لو صحت - وهي غيـر صحـيحة - فكيف تعظمـون وتعبـدون ما صُلب عليه إلهكم ومـعبودكم؟! وهل يسـتطيع الإنسان أن ينظر للسكين التي ذبح بها ابنه؟!.

اللهم أرنا الحق حقًـا وارزقنا اتباعـه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجـعله ملتبسًـا علينا فنضل، واجعلنا للمتقين إمامًا.

«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم»

إن الله قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ (الشورى: ٤٩-٥٠).

وخَلْق عيسى من أم بلا أب ليس أدل في القدرة من خلق آدم؛ فقد خلقه سبحانه من تراب، وفي الحديث: «خُلق آدم مما وصف لكم»، أي: من غير أم ولا أب، والناظر في ملكوت السموات والأرض يجد من عجائب القدرة والتدبير ما يزداد به إيمانه ويقينه، وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد.

فالإجابة عن خلق آدم، وحواء، ويحيي بن زكريا

تصلح إجابة لسؤالهم عن خلق المسيح، ولكنها تنفي عنه صفة البنوة أو الألوهية، أو أنه ثالث ثلاثة - تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا - وفي الأناجيل التي بين أيدي النصارى ما يكذب دعوى ربوبيته وألوهيته، ويصرح بأنه نبي بشر، ومن ذلك قوله: «إن الله مسخني وأرسلني وأنا عبد الله، وإنما أعبد الله الواحد ليوم الخلاص» (لوقا:١٨).

وفي إنجيل لوقا أيضًا: «لم يقتل أحد من الأنبياء في وطنه، فكيف تقتلونني؟!»، وقال: «ما أبعدني وأتعبني إن أحدثت شيئًا من قبل نفسي، ولكن أتكلم وأجيب بما علمني ربي» (يوحنا ٧:١٦).

وقال «لست أدين العباد بأعمالهم، ولا أحاسبهم بأعمالهم، ولكن الذي أرسلني هو الذي يلي ذلك منهم» (يوحنا ٥، ٣٠)، وفيه أن المسيح قال: «يارب، قد علموا أنك قد أرسلتني وقد ذكرت لهم اسمك»

(يوحنا ١٧ : ١-٦)، وقال: «إنني لم أجئ أعمل بمشيئة نفسي، ولكن بمشيئة من أرسلني» (يوحنا ٧ : ١٦).

وقال: «إن الله ربي وربكم، وإلهي وإلهكم» (يوحنا ٢٠ : ١٧).

وقال في دعائه: «إن الحياة الدائمة إنما تجب للناس بأن يشهدوا أنك أنت الله الواحد الحق، وأنك أرسلت يسوع المسيح»، وهذه حقيقة شهادة المسلمين أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

وقال في دعائه لما سأل ربه أن يحيي الميت: «أنا أشكرك وأحمدك؛ لأنك تجيب دعائي في هذا الوقت وفي كل وقت، فأسألك أن تحيي هذا الميت ليعلم بنو إسرائيل أنك أرسلتني، وأنك تجيب دعائي» (يوحنا ١١ : ٤١) وما بعدها.

فهل يضير المسيح صلوات الله وسلامه عليه بعد ذلك شرك من أشرك وكفر من كفر؟!

بل هو واحد، وواحد، وواحد

قام المدرس أمام التلاميذ يصلّي، فصلَّب على وجهه ثم قال: بسم الآب، والابن، والروح القدس إله واحد. فردت عليه الطفلة الصغيرة مستغربة: «بل هو واحد، وواحد، وواحد».

إن النصارى عندما خالفوا المسيح والإنجيل المنُزل عليه، ناقضوا العقل والفطرة في آن واحد، ترى ذلك في كل شيء: ففي الصلاة مثلاً - وصلاتهم استهزاء بالمعبود - يقوم أعبدهم وأزهدهم إليها والبول على ساقه وأفخاذه، فيستقبل الشرق ثم يصلب على وجهه، ويعبد الإله المصلوب، ويستفتح الصلاة بقوله:

«أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك، ليأت

ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا، أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجِّنا من الشرير؛ لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد . . آمين»[1]، ثم يحدث من هو إلى جانبه، وربما سأل عن سعر الخمر والخنزير، وعمَّا كسب في القمار، وعما طبخ في بيته، وربما أحدث وهو في صلاته ويقولون في صلواتهم ومناجاتهم: «أنت أيها المسيح اليسوع، تحيينا، وترزقنا، وتخلق أولادنا، وتقيم أجسادنا، وتبعثنا، وتجازينا» فهذه الصلاة لا يرضاها المخلوق لنفسه فضلاً أن يرضى بها الخالق.

يقول الإمام ابن القيم:

«فالعاقل إذا وازن بين ما اختاروه ورغبوا فيه وبين

---

(١) «إنجيل متى» (٦: ٩-١٣).

ما رغبوا عنه تبين له أن القوم اختاروا الضلالة على الهدى، والغيَّ على الرشاد، والقبيح على الحسن، والباطل على الحق، وأنهم اختاروا من العقائد أبطلها، ومن الأعمال أقبحها، وأطبق على ذلك أساقفتهم وبتاركتهم ورهبانهم، فضلاً عن عوامهم وسقطهم، ولم يقل أحد من المسلمين أن ما ذكرتم: من صغير، وكبير، وذكر، وأنثى، وحر، وعبد، وراهب، وقسيس كلهم تبين له الهدى، بل أكثرهم جهال بمنزلة الدواب السائمة، معرضون عن طلب الهدى، فضلاً عن تبيينه لهم، وهم مقلدون لرؤسائهم وكبرائهم وعلمائهم، وهو أقل القليل، وهم الذين اختاروا الكفر على الإيمان بعد تبين الهدى.

قال: وأي إشكال يقع للعقل في ذلك؟ ولم يزل في الناس من يختار الباطل، ومنهم من يختار جهلاً وتقليدًا

لمن يحسن الظن به، ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبرًا وعلوًا، ومنهم من يختاره طمعًا ورغبة في: مأكل، أو جاه، أو رياسة، ومنهم من يختاره حسدًا وبغيًا، ومنهم من يختاره محبةً في صورة، وعشقًا في صورة، ومنهم من يختاره خشيةً، ومنهم من يختاره راحة ودعة، فلم تنحصر أسباب اختيار الكفر في حب الرياسة والمأكلة. اهـ.

كيف يتواجد في القرن العشرين من يعتقد مثل هذا؟!

اعتقادات قائمة على سب الله وشتمه، والشرك به سبحانه، واعتقادات يتنزه عنها الصبيان، بل يستغربها حتى عباد البقر، فكيف يقبلها عاقل سلمت فطرته، وأخلص لله نيته.

كيف يُقبل الناس في القرن العشرين ـ عصر الحضارة والتطور والعلم والمدنية كما يقولون ـ على اعتقاد أن رب السموات والأرض -تبارك وتعالى- نزل عن كرسي عظمته وعرشه، ودخل في فرج امرأة: تأكل، وتشرب، وتبول، وتتغوط، وتحيض، فالتحم ببطنها، وأقام هناك تسعة أشهر يتلبط بين نجو ودم طمث وبول، ثم خرج إلى الدنيا ينام على السرير،

كلما بكى ألقـمته أمه ثديهـا، ثم انتقل إلى المكتب بين الصبيان، ثم آل أمره إلى لطم اليـهود خديه، وصفعهم قفاه، وبصقهم في وجهه، ووضعهم تاجًا من الشوك على رأسه والقصبة في يده: استخفافًا به، وانتهاكًا لحرمته.

ثم قربوه مـن مركب خُصَّ بالبلاء راكـبُه، فـشدوه عليـه، وربطوه بالحبـال، وسـمروا يديه ورجليـه، وهو يصيح ويبكي، ويستغيث من حر الحديد، وألم الصَّلْب، كما يقول النصارى الأرثوذكس وغيرهم، وهذا هو الذي خلق السماوات والأرض، وقسم الأرزاق والآجال.

ولكن اقتضت حكمتـه ورحمته أن يمكن أعداءه من نفسـه؛ لينالوا منه ما نالوا، فـيستـحقـوا بذلك العذاب والسجن في الجحيم، ويفـدي أنبياءه، ورسله، وأولياءه بنفســه، فيخـرجهم من سـجن إبليس، فإن روح آدم، وإبراهيم، ونوح وسائر النبيـين عندهم كانت في سجن إبليس في النـار حتى خلصهـا من سجنه بتمكينه أعداءه

من صلبه، وهذا اعتقاد جميع النصارى.

وأما قولهم في مريم، فإنهم يقولون:

إنهـا أمُّ المسيح ابن الله في الحـقـيقـة، ووالدته في الحقيقـة، لا أم لابن الله إلا هي، ولا والدة له غيرها، ولا أب لابنهـا إلا الله، ولا ولد له سـواه، وإن الله اختارها لنفسـه ولولادة ولده وابنه من بين سائر النساء، ولو كانت كـسائر النسـاء لما ولدت إلا عن وطء الرجال لها، ولكن اخـتصت عن النساء بأنهـا حبلت بابن الله، وولدت ابنه الذي لا ابن له في الحقيـقة غيره، ولا والد له سواه.

وإنهـا على العرش جـالسـة عن يسار الرب تبـارك وتعالى والد ابنها، وابنهـا عن يمينه، والنصارى يقولون في دعـائهم: «يا والدة الإله، اشـفـعـي لنا»، وهم يعظمونها، ويرفعونها على الملائكة، وعلى جميع النبيين والمرسلين، ويسـألونهـا ما يسـأل الإله: من العـافيـة،

والرزق، والمغفرة، ويعتبرها الأرثوذكس والكاثوليك (إله)؛ لأنها في زعمهم (أم الإله).

ولعل هذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة: ١١٦).

وقد وضع (مجمع أفسس) سنة ٤٣١م مقدمة لقانون الإيمان، هذا نصُّها: «نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة والدة الإله؛ لأنك ولدت لنا مخلص العالم، أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا، وملكنا المسيح، فخر الرسل، إكليل الشهداء، تهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا، نبشر بالثالوث المقدس: لاهوت واحد، نسجد له، ونمجده. يا رب ارحم، يا رب ارحم، يا رب بارك .. آمين» اهـ.

سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك!

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (طه:٨)، وقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وقال جلَّ وعلا: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى:١١)، وقال سبحانه: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ (الأنعام:١٠٣).

ولا ندري كيف ضلت العقول، وزاغت القلوب، وسفهت النفوس عندما وصفت النصارى ربها بذلك؟ وهو تعالى المختص بصفات الكمال، المنعوت بنعوت الجلال الذي ما وسعته سماواته ولا أرضه، وكرسيه وسع السماوات والأرض.

فكيف وسعه فرج امرأة؟! تعالى الله عما يقول الجاحدون والكافرون علوًا كبيرًا. وكلهم متفقون على أن المسيح كان يأكل ويشرب، ويبول ويتغوط، وينام.

من كان الممسك للسماوات والأرض حين كان ربها وخالقها مربوطًا على خشبة الصليب، وقد شدت يداه ورجلاه بالحبال، وسمرت اليد التي أتقنت العوالم.

فهل بقيت السماوات والأرض خلوًا من إلهها وفاطرها، وقد جرى عليه هذا الأمر العظيم؟! هل استخلف على تدبيرها غيره، وهبط عن عرشه، لربط نفسه على خشبة الصليب، وليذوق حر المسامير، وليوجب اللعنة على نفسه حيث قال في التوراة: «ملعون من تعلق بالصليب»؟!.

أم تقولون: كان هو المدبر لها في تلك الحال، فكيف وقد مات ودفن؟! وما الذي دلكم على إلهية

المسيح؟ هل قبض اليهود عليه، وساقوه إلى خشبة الصليب على رأسه تاج من الشوك وهم يبصقون في وجهه، ويصفعونه .. ثم فاضت نفسه وأودع ضريحه، أم لكونه لم يولد من البشر؟! فإذا صح استدلالكم هذا فاعتبروا آدم إلهًا؛ لأنه لا أم له ولا أب، واعتبروا حواء إلهًا؛ لأنها لا أم لها وهي أعجب من خلق المسيح!.

وإن قلتم: كان المسيح إلهًا، لكونه أحيا الموتى وظهرت على يديه العجائب، وأطعم من الأرغفة اليسيرة آلافًا من الناس، وصاح بالبحر فسكنت أمواجه، فاعتبروا موسى إلهًا أيضًا؛ لأن مثل ذلك جرى على يديه، فعصاه صارت حية تسعى، وضرب البحر بعصاه فانفلق اثنى عشر طريقًا، وقام الماء بين الطرق كالحيطان، وأطعم أمته أربعين سنة من المن والسلوى.

وآيات رسول الله ﷺ أعجب من ذلك فهل اعترفتم وأقررتم بنبوته ورسالته؟! ثم اعلموا أن كل من ادعى الإلهية من دون الله فهو من أعظم أعداء الله: كفرعون، ونمرود، فهل ادعى ذلك المسيح؟! حاشاه من ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٢٩)، ولا يبقى إلا أنكم ادعيتم ذلك، ونسبتموه له مخالفين بذلك الأناجيل التي بين أيديكم كلها، ومعاندين لمقتضى العقل والفطرة.

رضينا بالله ربًا

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «لا إله إلا الله هو الذي تألهه القلوب: محبة، وإجلالاً، وإنابة، وإكرامًا، وتعظيمًا، وذلاً، وخوفًا، ورجاءً، وتوكلاً».

وقال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: «لا إله إلا الله هو الذي يطاع فلا يعصى: هيبةً له وإجلالاً، ومحبةً، وخوفًا ورجاءً، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه، ودعاءً له، ولا يصلح ذلك كله إلا لله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

فمن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحًا في إخلاصه في قول: لا إله إلا الله، ونقصًا في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك».

وقال البقاعي: «لا إله إلا الله أي انتفى انتفاء عظيمًا أن يكون معبود بحق غير الملك الأعظم؛ فإن هذا العلم هو أعظم الذكرى المنجية من أهوال الساعة، وإنما يكون علمًا إذا كان نافعًا، وإنما يكون نافعًا إذا كان الإذعان والعمل بما تقتضيه، وإلا فهو جهل صرف، ويقول تعالى في السورة التي تعدل ثلث القرآن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص).

فأخبر عن نفسه بالأحدية المطلقة التي تتناول وحدة الذات والصفات والأفعال، وبأنه الصمد يعني السيد الغني الذي يصمد إليه الخلق، ويقصدونه في حوائجهم، ثم نفى عن نفسه الولد لتمام ملكه وغناه، فهو لا يحتاج إليه، وكذلك نفى أن يكون غيره والدًا له فيكون أصلاً له سابقًا عليه، ثم نفى أن يكون أحد كفوًا له، أي: مماثلاً، ومتشابهًا».

وفي تفسير قوله سبحانه: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: ٩١).

يقول شارح الطحاوية[1]: «فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز الظاهر؛ فإن الإله الحق لابد أن يكون خالقًا فاعلاً يوصل إلى عابده النفع، ويدفع عنهم الضر، فلو كان معه سبحانه إله آخر يشركه في ملكه لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة، بل إن قدر على قهر ذلك الشريك، وتفرده بالملك والإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب بذلك الخلق كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه، فلابد من أحد ثلاثة أمور:

١ - إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه.

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي.

٢ ـ وإما أن يعلو بعضهم على بعض.

٣ ـ وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يتصرفون فيه بل يكون وحده هو الإله وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه.

وانتظام أمر العالم كله، وإحكام أمره من أدل دليل على أن مدبره إله واحد، وملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه... فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته، مستقر في الفطرة، معلوم بصريح العقل بطلانه، فكذا تبطل إلهية اثنين؛ فالآية الكريمة موافقة لما ثبت واستقر في الفطرة من توحيد الربوبية، دالة مثبتة مستلزمة لتوحيد الإلهية». اهـ.

وتوحيد الربوبية: يعني الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، وهذا يستوي فيه كل الخلق، ولا

ينكره إلا الدهريون قديمًا والشيوعيون حديثًا، ولا يوجد بين طوائف البشر من يقول بوجود ربَّين، أو إلهين متكافئين في الصفات والأفعال حتى أهل التثليث من النصارى الذين يجعلون الآلهة ثلاثة: الآب، والابن، والروح القدس، لا يجعلون هذه الأقانيم الثلاثة بدرجة واحدة، بل الآب عندهم هو الأقنوم الأول، والإله الأكبر.

أما توحيد الألوهية: فهو استحقاقه سبحانه أن يُعبد وحده لا شريك له، وقد غلط البعض كالشيخ محمد عبده في اعتباره توحيد الربوبية والانفراد بالخلق هو الغاية العظمى من بعثة الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، فإن هذا النوع من التوحيد كانت تقر به الأمم التي بعث إليها الرسل، ولم يقع نزاع فيه بينهم وبين الرسل، وإنما كان النزاع في توحيد الألوهية والعبادة، ولهذا لم يجيء

على لسان الرسل - عليهم السلام - الدعوة إلى اعتقاد أن الله هو وحده، وإنما كان مدار دعوتهم هو عبادة الله وحده لا شريك له، فكل منهم كان مُفتتحُ دعوته لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٦٥).

وقد أحسن العلاّمة السيد «رشيد رضا» حين قال مستدركًا على أستاذه «محمد عبده»: «فات الأستاذ أن يصرح بتوحيد العبادة، وهو أن يُعبد الله وحده، ولا يُعبد غيره بدعاء، ولا بغير ذلك مما يتقرب به المشركون إلى ما عبدوا معه من الصالحين والأصنام وغير ذلك: كالنذور، والقرابين تذبح بأسمائهم، أو عند معابدهم، هذا التوحيد هو الذي كان أول ما يدعو إليه كل رسول قومه بقوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾» اهـ.

محاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح[١]

كنت قد اصطحبت شخصًا هو موريس د.د وزوجته لتناول الغذاء بأحد المطاعم، وبينما كنّا حول المائدة، وأثناء حديث نتبادل فيه المعلومات واتتني الفرصة كي أسأله: «أين؟» ودون أن يتلعثم قال: «أنا وأبي شخص واحد»؛ لكي يبرهن أن الله وعيسى شخص واحد، نفس الشخص، وعيسى هنا - في نظره - يدَّعى الألوهية لنفسه، وكان هذا النص الذي اقتبسه معروفًا جيدًا لديَّ، ولكنه كان مقتبسًا من سياق معيّن، ولم يكن يحتمل بأي حال المعنى الذي كان يقصده الدكتور؛ ولذلك سألته: «وما السياق؟» (الذي ورد فيه النص).

صدمة السياق:

توقف ضيفي المبجَّل عن تناول الطعام، وبدأ يُحملق فيَّ. قلت: «ماذا؟ ألا تعرف السياق؟» واستطردت

(١) نقلاً عن كتاب «المسيح في الإسلام» دار الفضيلة. (الناشر).

قائلاً: «أنت تُدرك قصدي. لقد ذكرت لي الآن نصًا، وأنا أريد أن أعرف سياق النص مما قبله وما بعده» وها أنتم أولاء ترون أن رجلاً إنجليزيًا من كندا وهو خادم للكنيسة البرسبرتارية يرتزق منها وهو حاصل على درجة الدكتوراة في اللاهوت المسيحي، يبدو كما لو كنت أعلمه مبادئ الإنجليزية! كان يعرف ما أقصده «بالسياق»، ولكنه مثل بقية بني جلدته ونحلته لم يكن قد درس المعنى الذي قصده عيسى عليه السلام عندما نطق الألفاظ المشار إليها.

وخلال أربعين سنة من الممارسة العملية، كان هذا النص يُثار في وجهي، لم يحاول أي متخصص مسيحي أن يقترح ما يخمنه من المعنى الحقيقي المقصود فيه.

وهم دائمًا يبدءون في تقليب صفحات أناجيلهم، ولم يكن مع الدكتور واحد منهم، وعندما كانوا يبدءون اللجوء إلى أناجيلهم، كنت أقول لهم: «إنكم تعرفون بالتأكيد ما اقتبستم، أليس كذلك؟! إنكم تعرفون بالتأكيد إنجيلكم».

وبعـــد قـــراءة هـــذه الملاحظات آمل من بـعض من تجددت معرفـتهم من المسيحيين أن يصوبـوا ويصححوا هذا الخطأ المعيب، ولكنني أعتـقد أن القراء المسلمين لن يجدوا أبدًا طوال حياتهم من يطـلعهم على سياق النص المشار إليه.

ما هو السياق؟

لم يكن من اللائق بالنسـبة لذلك السـيد ذي المكانة المرموقة، وقد أخفق في أن يُقـدم لي السياق أن يسألني عنه قـائلاً: «هل تعـرف أنت السـيـاق؟»، لكنه سـأل فقلت: «بـالطبع أعرف». قال: «ومـا هو؟» قلت: «إن النص الذي اقتبـسته سيادتك مـأخوذ من إنجيل يوحنا، الإصحـاح العاشر ٢٣، وهو يقول: «.. وكـان يسوع يتمشى في الهيكل في رواق سليمان..».

إن يوحنا أو غيـره الذي قصّ هذه القصة لا يُخـبرنا عن السبب في تملق عـيسى للشيطان والسيـر بمفرده في عرين الأسـد؛ لأننا لا يمكن أن نتوقع أن يضيع اليـهود

هذه الفرصة الذهبية للاشتباك مع عيسى.. وربما كان قد تشجع بجلده اليهودي، وبتمكنه من قلب موائد المرابين وتجار العملة في بداية عهده، ويقول إنجيل يوحنا: «فاحتاط به اليهود وقالوا له: إلى متى تعلق أنفسنا. إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرة». أحاطوا به إذن ما بين أصابعهم في وجهه قائلين إنه لم يكن قد أوضح دعواه بوضوح كاف وقالوا: إنه كان يتحدث بإبهام وغموض كلامًا غير محدد المعنى، وكان يتابعهم سعار التهجم عليه، وكانت شكواهم الحقيقية تتلخص في أنهم لم تعجبهم طريقته في الدعوة، ولم يرتاحوا إلى ذمة لهم ولم ترضهم الطريقة التي أدان بها حرفيّتهم وتمسكهم بالنصوص القانونية مع إغفال روح القانون، لكن عيسى عليه السلام لم يستطع أن يفحمهم أكثر من ذلك، كان عددهم كبيرًا، و كانوا يميلون إلى الشجار إن التعقل الشجاع هو أفضل عناصر الشجاعة، وبروح الاسترضاء قال لهم عيسى كما ورد بالإنجيل: «أجابهم يسوع: إني

قلت لكم ولستم تـؤمنون.. الأعمال التي أعـملها باسم أبي هي تشهد لي، ولكنكم لستم تؤمنون؛ لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم».

إن المسيح يدفع اتهام أعدائه له بالغموض فيما يتعلق بادعـائه أنه المسيـح الذي كانوا ينتظـرونه بقوله إنه قـد أوضح لهم بما فيه الكفاية ولكنهم لا يـسمعون، و نجده في موضع آخر يقول: «خرافي تعرف صوتي وأنا أعرفها فتتـبعني» ويقول لهم أيضًا: «وأنا أعطيهـا حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفهـا أحد من يدي»، ويقول في موضع تال: «أبـي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يدي أبي».

كيف لا يستطيع أي شخص إن لم يكن أعمى أن يرى التطابق بين نهـاية كل من النصين السابقين؟! لكـن عمى البصيرة أفـدح ضررًا من عمى البصر، إنه يُخـبر اليهود، ويُسـجل للأجيـال الاتحاد الحـقيـقي والعلاقـة بين الأب والابن، خصوصًا عندما يقول: «أنا والأب واحد».

السؤال هو: فـيم التوحـد؟ في العلم بكل شيء في طبيعة كل منهما؟، في اكـتمال القدرة؟ كلا، إنها واحد من حـيث القصـد والغرض؛ ذلك أنه عندمـا يتحـقق للإنســان الإيمان، فإن عيــسى عليه السلام يرجو أن يظل هذا الإنســان الذي تحقق له الإيمــان على إيمانه، والله العليّ القــدير يحب أيضًا أن يظل هذا الإنســان على الإيمان، هذه هي الغاية الواحدة والقصد الواحد والهدف الواحد للأب والابن وروح القدس، و هي أيضًا غاية كل مؤمن ومؤمنة ولندع يوحنا نفسه يُفسر ما دبّجه مثيرًا الجدل من اعتراضــات؛ إذ يقول: «ليكون الجميع واحــدًا كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك، لــيكونوا هم أيضًا واحدًا فينا. .» (يوحنا ١٧: ٢٠ - ٢٢).

ولو كان عيسى يكون مع الله شـيئًا واحدًا، ولو كان هذا التوحد معه يجعل منه إلهًا، لكان لنا أن نعتبر يهوذا الخـائن، وتوما الشكاك، وبطـرس الشيطان إلى جـانب التســعة الآخريــن الذين تخلوا عنه عندما كــان في شدة

الحاجة إليهم- آلهة؛ لأن نفس التوحد المدعى مع الله نجده يطلبه الآين أيضًا بالنسبة لأولئك الذين «خذلوه وهربوا» (يوحنا: ١٠: ٣٠) و(مرقص١٤: ٥٠)، و(لوقا٩: ٤١) أين ومتى تنتهي المغالطات المسيحية؟ !.

إن تعبير «أنا والأب واحد» كان بريئًا كل البراءة، ولا يعني أكثر من الاتفاق في غرض ما مع مشيئة الله، ولكن اليهود كانوا يبحثون عن المتاعب، وأيّ عذر غير مُجْدٍ. يحدثنا إنجيل يوحنا بذات الإصحاح العاشر، فيقول: «فتناول اليهود أيضًا حجارة ليرجموه، أجابهم يسوع أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي سبب أي عمل منها ترجمونني. أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» (يوحنا١٠: ٣١-٣٣).

احتج اليهود إذن بأن عيسى كان يتكلم كلامًا غير محدد المعاني، وعندما دحضت هذه الحجة اتهموه بالكفر الذي يُشبه الخيانة العظمى في عالم الروحانيات؛

ولذلك نجدهم يقولون إن عيسى يزعم أنه إله، وكان اليهود يتخذون من قول المسيح: «أنا وربي واحد» ذريعة لهذا الاتهام الزائف. ويتفق المسيحيون أساسًا «لخلاصهم» (فما دام المسيح وربه واحدًا فمن الضروري قتله ليفدي خطاياهم بدمه، و ليذهب ليجلس بجوار أبيه ويتحد معه!!) .

ويتخذ اليهود من ذات المقولة: «أنا وربي واحد» ذريعة لرغبتهم المحمومة في قتل المسيح، والمسيح المسكين مقتول مقتول بين الفريقين؛ لكن يسوع يرفض المشاركة في هذه اللعبة القذرة، فيقول لهم ٣٤: أليس مكتوبًا عندكم قولي أنكم آلهة؟! ويقول لهم: إذا كنتم آله فمن الإله بحث والناموس لا يمكن نقضه.

وفي ٣٦ نجده يقول: «فالذي قدسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله؟!».

ولماذا الناموس؟!

إنه يبدو لنا مداعبًا (لكبرياء اليهود) في ٣٤ ولكن بحق السماء لماذا يقول: «ناموسكم» ؟ أو ليس «ناموسهم» وقانونهم وشريعتهم هو نفس ناموس ونشأة قانونه ونفس شريعته؟ أو ليس هو القائل: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل؛ فإني أقول الحق لكم إلى أن تزول السماء والأرض ولا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥:١٧ - ١٨).

أنتم آلهة! هذه المقولة مقتبسة من المزمور الثاني والثمانين لداود حيث يقول: «أنا قلت لكم إنكم آلة وبنو العلى كلكم» (مزامير ٨٢:٦).

وكأننا بيسوع يقول لهم: «إذا كان الله جلّت قدرته قد جعلكم آلهة تتلقون كلمة الله (وهذا يعني أن رسل الله كانوا يدعون آلهة لتلقينهم كلام الله!)، والناموس لا يمكن أن ينقض (أو بكلمات أخرى: لا يمكن لكم أن تنكروا على ما أبحتموه لأنفسكم قبلي).

إن عيسى ﷺ يعرف (ناموس اليهود ولغتهم) ويتكلم من منطلق قويّ ومنطقي وحقيقي، و هو يجادل أعداءه من منطلق أنه إذا كان الرجال الطيبون والناس المباركون وأنبياء الله، وهم كثير قبله قد كانوا يخاطبون كآلهة وأرباب في كتب اليهود الدينية المعترف بها عندهم - إذن لماذا تستشنونني؟! في حين أن ما أنادي به إنما هو أقل خطرًا في عرف لغتنا المتداولة بيننا إذا قلت إنني «ابن الله» لأكون غير أولئك الذين اعتبروا أنفسهم «آلهة» وهو ما كانوا يعتبرونه فضلاً ومِنَّة من الله ذاته. ولو أنني اعتبرت نفسي «إلهاً» حسب الاستخدام «العبري» للغة، فلا ينبغي لكم أن تحسبوا ذلك خطأ مني».

هذه - أيها القارئ الكريم - هي القراءة الواضحة المستقيمة السوية للكتاب المقدس لدى المسيحين وأنا هنا لا أعطي شروحًا من عندي ولا ألفق معاني غامضة للألفاظ.

اللهم لك أسلمنا

أولئك الذين هدى الله؛ فبهداهم اقتده :

ما من نبي إلا ودعا إلى الإسلام، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤) ﴾ (البقرة: ١٣٠-١٣٤) ؛ فإبراهيم هو القدوة الذي يُؤتمُّ به، وهو معلم الخير ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ (الحج: ٧٨)، بل إمام الناس كلهم ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ (النحل: ١٢٠) ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ

إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (البقرة: ١٣٠) وقد أمر بالإسلام وقال: أسلمت لرب العالمين وهذه وصيته إلى بنيه ووصية إسرائيل (يعقوب) إلى بنيـه وقد اصطفى ربنا آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ثم قال: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة: ١٣٥) فـأمر باتبـاع ملة إبراهيم، ونهى عن التهود والتنصر، وأمر بالإيمان الجامع كما أنزل على النبين وما أوتوه، وبالإسلام له سبحانه وأن نُصبغَ بصبـغة الله، وأن نكون له عـابدين، ورد على من زعم أن إبراهيم وبنيه وإسرائـيل كانوا هودًا أو نصارى، وفي الدعاء: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا، وما أنا من المشركين». ويقول سبـحانه: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣).

تنبيهان:

الأول: أن الإسلام هو العقـيدة الحقَّة الصحيـحة وما

سواه فعقائد فاسدة لا تُغنى عن أصحابها من الله شيئًا، سواء أكانت من وضع البشر كهذه النظم والدساتير والمناهج الكفرية، أو منزلة ولكنها حُرفت وبُدلت كالتوراة التي استبدل بها اليهود التلمود، والإنجيل الذي استبدل به النصارى اثنا عَشَر إنجيلاً يضرب بعضها بعضًا، وقد تكفل سبحانه بحفظ دينه الإسلام (كتابًا وسنة): ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩) بل ويحفظ من يقوم بالدين على مر العصور، والإسناد من الدين، ولا سند متصل عند أهل الكتاب ـ ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ـ ولما سُئل ابن المبارك عن الأحاديث الموضوعة، قال: تعيش لها الجهابذة .

الثاني : لا يصح لأحد أن يتحرج من النطق بكلمة الإسلام، ولا العمل بمقتضاه، أو إظهار شعائره، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (الأنبياء : ١٠٨) آمنًا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً .

الدين واحد وإنما تعددت الشرائع :

وشريعة الإسلام حاكمة ومهيمنة على سائر الشرائع، وهذا المعنى ورد في القرآن في مواضع كثيرة، وكذلك في الأحاديث الصحيحة، مثل ما ترجم عليه البخاري فقال: «باب ما جاء في أن دين الأنبياء واحد». وذكر الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«إنا معشر الأنبياء اخوة لعلات، ديننا واحد وأمهاتنا شتى»**، ومثل صفته في التوراة **«ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء، فافتح به اعينًا عميًا وآذانًا صمّ وقلوبًا غلفًا»**.

تنبيهان :

الأول : من هذا نستبين خطأ من يقول: « الأديان السماوية»؛ لأن الدين واحد: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٨) و﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

الثاني : أن كل من لا يدين بالإسلام من أهل الكتاب بعد سماعه برسول الله ﷺ، فهو كافر: **«والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة**

يهودي ولا نصراني ثم يموت، ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» رواه مسلم .

الدعوة إلى زمالة الأديان:

دعوة خبيثة فاجرة من شأنها أن تصرف اليهود والنصارى عن الدخول فى الإسلام ؛ ولأن كثيرًا من النصارى وبعض اليهود متعطشين إلى دين شامل كامل كالإسلام، وقد سئموا مما يسمى عندهم بالمسيحية أو اليهودية التي هي من صنع الأحبار والرهبان، وليست الدين الصحيح الذي أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام.

وهناك هدف آخر لهذه الدعوة، وهو تخدير مشاعر المسلمين تجاه اليهود والنصارى؛ فلا يستشعر المسلم وجوب دعوتهم ووجوب عداوتهم في الله؛ لأنهم كفار بل إن بعض المسلمين يظن أن اليهود والنصارى ناجون يوم القيامة؛ لأنهم أتباع دين سماوي بزعمهم.

واتخذهم البعض أولياء من دون المؤمنين وأصدقاء

وأحبـاب مخالفين قـوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (المائدة : ٥١) وقوله سبحانه : ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود :١١٣).

تحب أعداء الحبيب وتدعي حبا لـه ما ذاك في إمكان

ولم يفـرق جـمع من الناس بين جـواز رحـمـتـهـم بالرحمة العـامة كمداواتهم من مرض ومـجادلتهم بالتي هي أحـسن وهديتهم وعـيادتـهم والتزوج من نسـائهم والبيع والشراء معهم والعـدل فيهم، وبين بغضهم وعدم محـبتهم أو مودتهم أو مـوالاتهم واستمـسك كل فريق بـبـعض النصوص، وهجـر البعض الآخـر، وأهل الحق بين الغـالي والجـافي يعـلمـون الحق وبه يعـدلون ويستمسكون بكل ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ ، فـالدعـوة إلى الصـداقـة بين أهل الأديان أو زمـالتهم دعـوَة مارقـة فاسـدة وقد جـاور النبي ﷺ اليـهود في المدينة، جـادلوه وخاصـموه، ودعـاهم إلى

الإسلام والإيمان، ولم يدعهم للتوفيق بين الإسلام واليهودية، أو إلى التقريب بينهما، ولو علم في ذلك خيرًا لفعله، وقدم عليه وفد نجران فحاجوه في النصرانية، ودعاهم - صلوات الله وسلامه عليه - إلى الإسلام، ونزل عليه قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران : ٦٤) ، ثم دعاهم إلى المباهلة (أي ينزل الله لعنته على الكاذب) فخافوا وأشفقوا على أنفسهم، فعرض عليهم إما الإسلام أو الحرب أو الجزية، فاختاروا دفع الجزية، فينبغي على كل مسلم أن ينتبه إلى خطورة هذه الدعوات المشبوهة مثل دعوات الزمالة والتقريب بين الأديان .

معنى الإسلام :

الإسلام يعني الاستسلام والخضوع والإذعان والانقياد لأمر الله سبحانه، ولا تثبت قدم في الإسلام إلا على

ظهر التسليم والاستسلام، وما سلم أحد في دينه إلا من سلم لنصوص الوحيين (الكتاب والسُّنَّة)، والإسلام أيضًا هو الشرع العام والنظام الشامل لكل ناحية من نواحي الحياة، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أخلاقية، وسواء تعلقت بالفرد أو بالجماعة، بالمسجد أو بالسوق، دين ضابط لحالات السلم والحرب والسياسة الداخلية والخارجية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ﴾ (المائدة : ٣) والنبي ﷺ أقام دولة بدين الله ونظَّم شئونها بشرع الله، والإسلام هو الإجابة على الأسئلة الثلاثة : من خلقنا؟ ولماذا خلقنا ؟ وإلى أين المصير ؟ فالله سبحانه هو خالق الخلق ومالك الملك وما خلقنا إلا لعبادته: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات : ٥٦) وإليه سبحانه المرجع والمصير، والإسلام كما عرفه النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: « شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا »

وهو دين التوحيد والعلم والعمل والعدل وغير ذلك من المعانى التي حث عليها ودعا إليها .

علاقة الإسلام بالإيمان :

يقول تعالى : ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات : ١٤).

فالإيمان يتضمن الإسلام ويزيد عليه وهؤلاء الأعراب كان معهم أصل الإيمان الذي منعهم من الدخول في عداد المنافقين، ولم يكن معهم الإيمان الكامل الذى يستحقون به مثل هذا الثناء: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥)، والإسلام إذا أفرد دخل فى معناه الإيمان، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران : ١٩) فالإسلام هو الإيمان وهو الهدى والبر والتقوى وهو ما بعث الله به الرسول ﷺ من العلم النافع والعمل الصالح، ولا

إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له، وإذا كان الإيمان يقتضي العمل الظاهر فالإسلام بدون إيمان من عمل المنافقين، والإيمان الكامل الواجب يقتضي فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى عنه الله ورسوله، وإذا قصَّر في ذلك جاز أن ينفي عنه ذلك الإيمان بتقصيره (أي الإيمان الكامل المطلق ويبقى معه أصل الإيمان) كما نُفي عن الأعراب، والإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين باتفاق العلماء، والإيمان ينتفي بالكلية بانتفاء الشهادتين إجماعًا.

والإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا؛ فأصبحت كلمة الإسلام تعني الأركان العملية، والإيمان يعني الأركان القلبية، وافترقا، أي: في نص، واجتمعا، أي : في المعنى.

المنهج المنضبط لفهم الإسلام :

ونعني به الرجوع لسلف الأمة في فهم الكتاب والسُّنَّة، فنحن لا نرضى بالإسلام بديلاً ولا عنه تحويلاً، والسلف هم الصحابة، ومن تابعهم بإحسان من سائر قرون الخيرية، وأئمة الدين العدول، والسلفيون هم من

تابعوهم على هذا الفهم إلى يومنا هذا من أهل السنة والجماعة تمييزًا لهم عن أهل البدعة والافتراق، يقول تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة: ١٠٠) ومحبة الصحابة رضوان الله عليهم توجب متابعتهم في العلم النافع والعمل الصالح، ويسعنا ما وسعهم، والأصول التي كانوا عليها معصومة بعصمة الكتاب والسنة، وقد أثنى عليهم ربهم فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠) ويقول النبي ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» متفق عليه. والاجتماع على الحق محمود، والمذموم هو التعصب على الباطل، والحق مقبول من كل من جاء به كائنًا من كان، وهذا المنهج هو الميزان الذى نزن به أنفسنا قبل الناس، فإن وافقناه كنا على حق، وإن خالفناه راجعنا أنفسنا وفقه، ولئن أكون ذنبًا في الحق خير من أكون رأسًا في الباطل، وحسم الفرقة والنزاع لا يكون بالمعاصي ولا بالبدع والشعارات، وإنما يكون

بالرجوع لسنة رسول الله ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية: «**فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**» رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح.

وكلمة التوحيد يجب أن تكون قبل توحيد الكلمة، والصوفية والشيعة والخوارج وأشباههم لن يقيموا خلافة على منهاج النبوة؛ لأنهم ليسوا على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، والمعصية أضر على الجيش من سيوف أعدائه، والبدعة أخطر، يقول تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ (محمد: ٧).

والأسماء شاعت في السلف ومن بعدهم مثل المهاجرين والأنصار وأصحاب بيعة العقبة والرضوان والبحرية ثم السفينية وأهل السنة والجماعة، هذا والأئمة الأربعة وسفيان الثورى وابن عيينة وابن المبارك وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والشوكاني والشيخ محمد بن

عبـد الوهاب وابن باز والألبـاني وغيرهـم كثيـر كلهم علماء على طريق السلف يحرصون على الرجوع لمثل ما كان عليـه رسول الله ﷺ وصحـابته الكرام، وكل إنسـان يُؤخـذ من قوله ويُـترك إلا رسـول الله ﷺ ، والحق هو ما وافق الكتاب والسنة .

شبـهة وبيـان : ليس معنى الرجـوع لسلف الأمة في فـهم الكتاب والسـنة أننا سنجمـد على وسـائل التطور الأولى؛ فـالأصل فيهـا الإباحة إذا روعـيت ضوابطـها الكلية، ومن سمات هذا المنهج التطور لا الرجوع للوراء وذلك فيما يقبل التطور والتحضر، والحضارة التي نقرها هي التي تقـام على منهج العبـودية لله في الأرض ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ (الإسراء : ٩) .

المستقبل للإسلام :

وذلك بغلبته وظهوره على الأديان الباطلة، فعن أبي قبـيل قال: «كنا عـند عبد الله بـن عمرو بن الـعاص، وسُئل أي المديـنتين تفتح أولاً القـسطنطينية أو روميـة؟ فدعـا عبد الله بصندوق له حـلق قال وأخرج منه كـتابًا

قال: «فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سُئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ : «مدينة هرقل تفتح أولاً يعنى القسطنطينية» رواه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني - وروميةُ هي روما عاصمة إيطاليا - يقول الشيخ الألباني: «وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولابد، ولتعلمن نبأه بعد حين، ولا شك أيضًا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة» اهـ . وهذا يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم .

الإسلام والمسلمون :

لا يخفى على أحد أن الإسلام قد أصبح في وادٍ والمسلمون في وادٍ ثانٍ، إسلامهم يناديهم من يوم بدرٍ وأُحُد: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن

يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ (آل عمران: ١٤٤) وعاد الأمر غريبًا كما بدأ غريبًا، واستسلمت الأمة لمكائد أعدائها الذين يعملون ليل نهار من أجل هزيمتها وإضعافها، واستخدموا من أجل ذلك كل سلاح، سواء كان سياسيًا أو عسكريًا أو اقتصاديًا، وكان من أعتاها وأشدها الغزو الفكري، فحدث تبعًا لذلك نوع من الانفصال المريب بين الدين والدولة والعلم والعمل والدنيا والآخرة والأرض والسماء وبين بعض العبادات وبعض.

وحورب الإسلام بيد أبنائه بعد أن كان يحارب بيد أعدائه، واستهزأ فريق من الناس بسنَّة رسول الله ﷺ، وقسموا الدين إلى قشر ولباب مما آل بالمسلمين إلى مزيد من الضعف والتفرق، بل وتسلط عليهم الكفار فى عقر دارهم فتبدل الحال وتغير لما تركنا إسلامنا وراءنا ظِهريًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد : ١١).

وباختصار شديد تركنا أسباب عزنا وسعادتنا في

الدنيا والآخـرة، هذه العزة الإيمانيـة التي جعلت عـمر يكتب إلى أبي عـبيـدة يومًـا ويقول: «إنا كنا أذل قـوم فأعزنا الله بهذا الدين فمهما نطلب العز بغيره أذلنا الله» وامتدت هذه العزة فكتب هارون الرشيد إلى نقفور ملك الروم يقول: « أمـا بعد: من هارون الرشيد إلى نقـفور كلب الروم فإن الأمر ما ترى لا مـا تسمع» وكان يحج عامًا ويغزو عامًا .

العـلاج : واليـوم إذا أردنا عـلاجًا فـعلينا بالرجـوع لكتـاب الله وسنة رسـول الله ﷺ بدلاً من أن نولّي وجوهنـا قبل المشرق والمـغرب، فنحل الحـلال، ونحرم الحرام، ونحـكم ونتحاكم بـشرع الله، فتنصبغ الدولة بدين الله وذلك لأن الوطن لله والدين لله: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ (الرعد: ٤١) ويستـسلم رجال الدولة لأمر الله فيـتركون النظم والدساتيـر والمناهج الكفرية . نطلب العلـم للعـمل، ونعـمل هنا على ظهـر الأرض ونظرنا إلى السماء وحساباتنا حـسابات أخروية، فالدنيا والآخرة حـسبـة واحدة وطريق واحد ونحن ننـتقل من

حياة إلى حياة لقول النبي ﷺ : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها » رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، ووسع النبي ﷺ في مفهوم الصدقة فقال: « وفي بضع أحدكم صدقة » رواه مسلم.

لا يليق بنا أن نصرف ساعة للشيطان، ونعيش بمنطق الجاهلية « اليوم خمر وغدًا أمر »؛ فالساعات كلها لله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام : ١٦٢)، والمسلم يعظم حرمات الله وشعائر الله عز وجل؛ لا يستهين بمستحب ولا بواجب.

وربنا عز وجل أحق أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يكفر، وفي ضوء هذه البصيرة سنعلم أن اختلاف القلوب هو بسبب عدم العقل وعلاجه اتباع نور الوحي ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام : ١٢٢) وضعف المسلمين علاجه

الإخلاص وقوة الإيمان ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٢٢) .

وتسليط الكفار علينا إنما هو بسبب أنفسنا وانحرافنا عن منهج الله؛ فقد بين لنا ربنا ذلك بشأن غزوة أحد وما حدث فيها ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ (آل عمران : ١٦٥).

ثم أوضح ذلك بقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ﴾ (آل عمران: ١٥٢).

صحوة إسلامية ـ فاعملوا وأبشروا :

وبداية السيل قطرة، ومسيرة آلاف الأميال تبدأ بخطوة واحدة، وهذه الصحوة التي تعيشها الدعوة والتى أسقط بسببها فـي يد أعداء الإسلام مـا هي إلا مقدمة وكل مقدمة لها نتيجة نستبشر معها بتحقق الوعد الصادق بإذن الله، وإن غداً لناظره قريب .

الإسلام ... ومصطلح التطرف :

هذا المصطلح الوافد لو جاز إطلاقه فأولى الناس به الذين انحرفوا عن منهج الله فكانوا بين الغلو والجفو، والإفراط والتفريط . وينبغي الحذر من إطلاق المصطلحات المستوردة بصفة عامة، ومن بينها هذه الكلمة التي أصبحت تستخدم في الصد عن سبيل الله، والتنفير من طاعة الله، والتخويف من السير في ركب الإيمان حتى لا يوصف الإنسان بوصف التطرف، فامتنع البعض من إطلاق لحيته والتكلم باللغة العربية، والاستنان بسنة رسول الله ﷺ .

وشاع التبرج والفجور استجابة لهذه الصيحات فإلى هؤلاء جميعًا نقول: اتقوا الله فالميزان هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وليس العرف أو الواقع المنسلخ المتفلت عن دين الله: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء : ٦٥) والنصيحة والأمر بالمعروف يكون بالواجب والمستحب، والنهي عن المنكر

يشـمل المحـرمات والمـكروهات، ونحن لا نملك إلا أن نحب من أطاع الله ونواليه على ذلك، ونبغض من كفر بالله وحسّن طريق المعـاصي والفجـور لخلق الله ونعاديه على ذلك، والهـفـوات التـى تبـدر ممن يحـرص على الاستقامة، إما أن نعالجها بروح الأبوة الحانية أو الأخوة الشـفوقـة، نعين صاحبـها على طاعـة الله لا أن نعين الشياطين على نفسه، وإمـا أن نقف على منصة القضاء العادل الذى يحكـم بمـا أنـزل الله، ولا نـدين إلا ببينة، ولنعلم أن الخطأ مرفـوض والباطل مردود على صاحـبه كائـنًا من كان، وفي هذه الحـالة فليس لنا أن نشـهّر أو نعمم التهمة على كل من سلك طريق الله واستقام على شرع الله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (النور : ١٩) .

بعض خصائص وسمات الشخصية المسلمة :

١ – **الربانية أو الصبغة الإلهية** . فهذه الهداية نحتاجها فى كل ناحـيـة من نواحى الحـيـاة، ومـع كل نفس من أنفاسنا فى العقيدة والشريعة والأخلاق والحكم، وهى

تؤخذ من الإسلام وحده ولا يصح خلطها بالفلسفة ولا يمكن الحصول عليها من أديان منحرفة أو مبادئ ضالة: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ (الأنعام: ٧١).

٢- **بصيرة وفرقان نميز بهما بين الحق والباطل، والإيمان والكفر**: ولابد فيها من علم نافع وعمل صالح ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

٣- **المسلم بشر**: يصيب ويخطأ، ويحب ويبغض، يأكل ويشرب، ويتزوج، ويعمّر الأرض بطاعة الله، يعمل ويتكسب ويتطلع إلى السماء، ولا ينسى أنه واقف على سطح الأرض، فلا يبني قصورًا في الرمال ولا يسبح في غير ماء، يأخذ بالأسباب ويفوض الأمر كله لله، ويعطي كل ذي حق حقه فلربه عليه حق، ولأهله عليه حق، فالهروب من الحياة والانقطاع فى الخرائب وتعذيب الجسد وتحريم ما أحل الله صور منكرة، وقد قال النبي ﷺ لحنظلة: **«ساعة وساعة»** وكررها [رواه مسلم].

٤- العزة فلا كبر ولا غرور، والمسلم لا ترهبه صولة الباطل، ولا عنفوان الكفر؛ فلا يخجل من انتمائه للإسلام ولا من إظهاره لشعائره، يبلغ شريعة الإسلام وعقيدته للناس كافة، وهذه العزة مصدرها الإيمان لا الجنس أو اللون أواللغة أو المال أو النسب ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨) ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

(آل عمران : ١٣٩) .

٥- التمسك بالحق والثبات عليه والمجاهدة في سبيله: فالمسلم يتخوف على نفسه من المعصية ويتعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، يتضرع إلى ربه ويعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ويستصحب في سفره إلى ربه زاد التقوى ويصبر على ما أصابه ويعلم أن العاقبة للمتقين، وأن النصر عقبى الصابرين .

٦- الأوبة إلى الله: فالمسلم شديد الحب لربه، قوي التعلق به ويتمنى لقاءه سبحانه في غير ضراء مضرة

ولا فتنة مضلة، يُحدث لكل ذنب توبة ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة ١١٢)

وختامًا نقول إذا كانت القوى الكافرة قد تسلمت زمام الأمور في ديار الكفر، فلكي نعيد للإسلام ما كان عليه فلابد من إعادة الشخصية الإسلامية التي رأيناها في الرعيل الأول؛ فبمثل أولئك الرجال أعلى الله كلمته وأعز دينه وأذل الشرك وأهله، والله غالب على أمره ومتم نوره ولو كره الكافرون

فهرس